الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان
الرقم ٢٩/ جمادى الثانية ١٤٤٣
٢٩

هذان السببان هما رمز البقاء وسر الخلود للإسلام

الحكومة في إطار الشريعة

العلوم الشرعية ومكانتها في العالم

الطاقات الإيجابية والسلبية

أربعة عشر عاما في غوانتانامو

تفحّمت جثة من حرّق قلوب المسلمين

جامع النور / زيرة / خراسان / إيران

أمة أشغل من ذات النحيين

فلينظر أحدكم من يخالل

انفض غبار الكسل

الرجولة

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ».

فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

(سنن الترمذي)

قال -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا».

(صحيح البخاري)

محتويات العدد

الافتتاحية
هذان السببان هما رمز البقاء و سرخلود الإسلام/عبدالواحد عليبايي ٢
حاضر العالم الإسلامي
الحكومة في إطار الشريعة/مجتبى أمتي ٤
تعريف بكتاب
أربعة عشر عاما في غواتانامو/إلياس نظري ٦
مقالات في الفكر
أمة أشغل من ذات النحيين/عبدالمجيد خدادادیان ٨
الطاقات الإيجابية والسلبية/قاسم حسيني ١٠
انفض غبار الكسل/سيديوسف موسوي ١٢
من عاش تقيّا عاش قويّا/حبيب الرحمن حاجي حسيني ١٣
الآمال/عبدالحميد أميري ١٦
الرجولة/سليم رحماني ١٩
العلوم الشرعية ومكانتها في العالم/نعيم فاضلي ٢١
مقالة الضيف
محمد الصغير/الشيخ علي الطنطاوي ٢٣
واحة الشعر
وهذا محمد/حسان بن ثابت ٢٦
حوار العدد
مقابلة مع الشيخ عبدالغني شيخ جامي/شيخ جامي وريكي ٢٧
ترجمة المغمورين
الشيخ غلام حسن الريزهئي/عبدالغفار ميرهادي ٢٩
بأقلام الطلبة
احتلال لا ابتياع/محمد بورتيموري ٣٢
قيام المسلم مساو لتحطيم العراقيل/مهران أعظمي ٣٥
فلينظر أحدكم من يخالل/محمد محمدخاني ٣٦
قدوة الأبرار و أسوة الأخيار/حامد مغني ٣٨
يسألونك عن الرقيق/مصطفى أحمدي ٤٠
مجدنا تليد/محمد ماري ٤٣
مقتبسات من بعض المستلمة ٤٦
الشعر المعاصر
وانتقب الكفاح/أحمد بن راشد بن سعيد ٤٩
أهم أخبار الجامعة والعالم
الشباب و العلماء على صعيد واحد/أحمد فقهي ٥٠
جلسة خريجي المعهد/إلياس نظري ٥١
كلمة لسماحة الأستاذ الحنفي للمتخرجين/عبدالمجيد خدادادیان ٥٢
تفحمت جثة من حرّق قلوب المسلمين/أويس رحمة زاده ٥٥

المراسلات
إيران-خراسان-تايباد-جامعة أنوارالعلوم-
مجلة الأنوار
الموقع: Www.Anvarweb.Net

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين وأصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي والصحوة الإسلامية في الأمة وتستدعي مساهمة جميع الكتاب في دورها الثقافي

مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد - تايباد
المشرف العام:
الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زادة
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

هذان السبيان هما رمز البقاء وسر الخلود للإسلام

عبد الواحد عليبايي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبعد:

قال الله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» كلامنا اليوم حول سر البقاء ورمز الخلود آخر رسالات الله تعالى. كما نعرف ويعرف الجميع أن الحياة في حركة مستمرة ومنتقلة من طور إلى طور؛ إذن الحياة متحركة ومتطورة دائمة الاهتزاز والشباب، لا تعرف وقوفا ولا ركودا، فلا يسايرها إلا دين حافل بالحركة والنشاط لا يتخلف عن ركب الحياة، ولا يركن إلى جانب ذاهلا الجهات الأخرى، ولا يتعب عن المسايرة والزمالة، لا تنفد حيويته ونشاطه.

إذا ندرس هذه الميزات فلا نجدها متضامنة إلا في الإسلام خاصة؛ لأنه وإن كان مبنيا على أسس رصينة وعقائد ثابتة نافع لكل الأجيال والأزمان، ومنذ أن خلق الله الكون وجعل الإنسان خليفته فيه أرسل رسلا مبشرين ومنذرين ولم يتركهم هملًا لا يعرفون شرعا ولا منهجا إلى أن بعث الله خاتم رسوله بآخر رسالة سماوية وشريعة سهلة سمحة ليلها كنهارها، فالإسلام دين حي وخالد كخلود المادة والعناصر الكونية. وقد أشار إلى هذا القول ربنا سبحانه وتعالى يوم عرفة في هذه الآية الشريفة: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

إذا كان هذا شأن الإسلام فلا تبقى حاجة إلى إنشاء دين أو طقوس أو تقاليد تخطط لإسعاد البشر؛ فليس الإسلام سائلًا ومائعًا كالديانات العتيقة ولا جامدًا كجمود الفلسفات النظرية. وإذا تحقق أن دين الإسلام هو الدين المرضي المختار لإنقاذ البشرية من الضلالات، وأمة محمد خير أمة عرفت في تاريخ البشرية وقد اصطفاها الله تعالى لحمل هذه الأمانة وحفظها مما يدنسها ويشينها كان من الطبيعي أن تواجه

هـذه الأمـة في رحلتها الطويلـة والواسـعة بمواقـف مريـرة وعقبـات عصيبـة غـير معهـودة في تاريـخ الأمـم والأديـان، فانفلتـت هـذه الأمـة مـن هـذه المهالـك ظافـرة منتـصرة؛ فأمـة هـذه شـأنها صالحـة للبقـاء والخلـود والزعامـة، ولا يمكـن لأهـل الباطـل أن يقضـوا عـلى كيـان هـذه الأمـة بطاقاتهـم الماديـة؛ لأن اللّـه توخـى في طبيعـة الإسـلام مـن الطاقة ما يفوق الطاقات المادية حتى الطاقة الذرية.

وبالتـالي قـد قيّـض اللّـه للحفـاظ عـلى هـذا الـتراث رجـالًا ملتزمـين بمبـادئ قـد تأصلـت في قلوبهـم فتضلعوا بأعباء هذه الأمانة فراعوها حق رعايتها.

والدليـل عـلى صـدق ما قلنـا أن الإسـلام قد واجـه بهجمات وصدمـات عنيفـة وقاضيـة مـن قبـل أعـداء الإسـلام؛ كالغـارات الصليبيـة الحاقـدة، ومداهمـة التتـار -ذلكـم الجـراد المنتـشر والفـرق الضالـة والتيـارات الهدامـة مثـل الباطنيـة والقرامطـة- فلـو أصيبـت ديانـة أخـرى ببعـض مـا أصيبـت ديانـة الإسـلام لذابـت وفقـدت وعيهـا، و

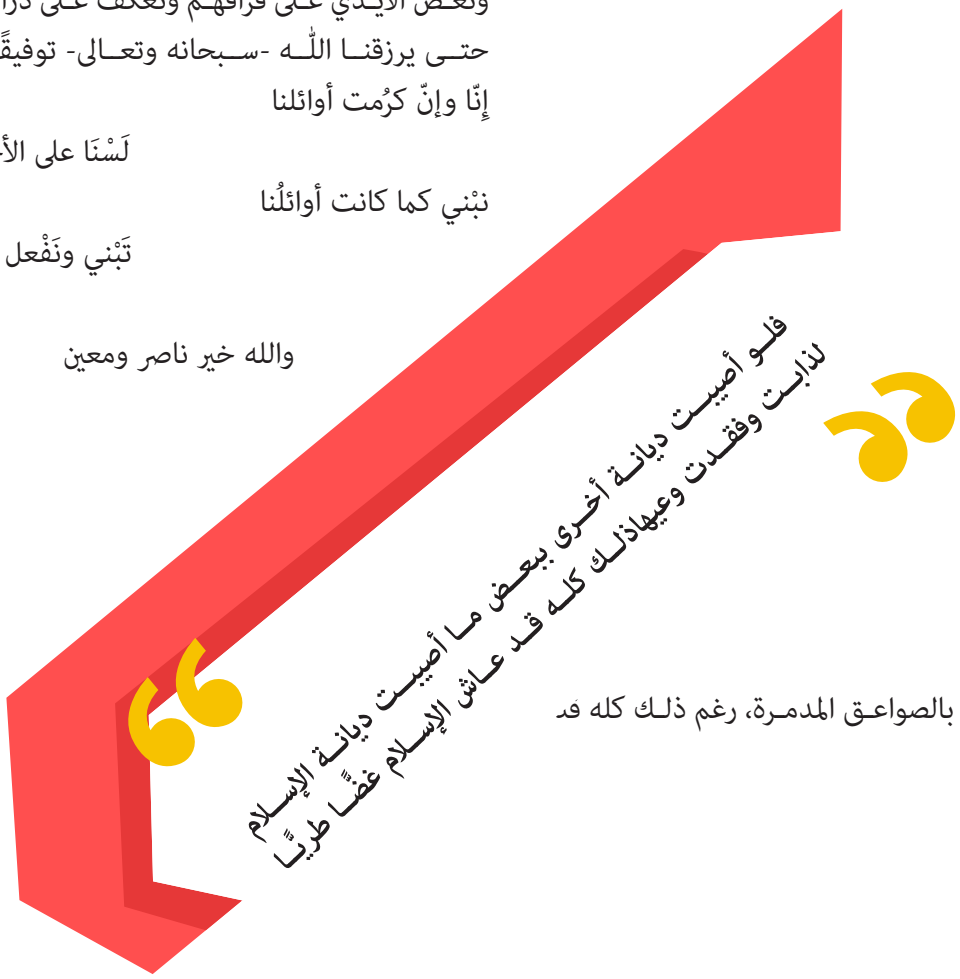

الإسـلام قـد رمـي بالصواعـق المدمـرة، رغم ذلـك كله قد عـاش الإسـلام غضًـا طريًـا وشـقّ طريقـه إلى الأمـام وهـذان السببان رمز البقاء وسر الخلود لهذا الدين الحنيف.

يتجـلى للباحـث في تاريـخ الأديـان والملـل حقيقـة مـا ذكرنـا كالشـمس في رابعـة النهـار، وتتابـع المصلحـين والمجدديـن ورجـال الفكـر والإبـداع أكـبر شـاهد عـلى أن الإسـلام ناموس إلهـي صالـح لتوجيـه البشريـة نحـو السـعادة والوئـام؛ فجديـر بالجيـل المعـاصر أن يـدرس تاريخـه المـشرق، وأن يقـرأ حيـاة الأبطـال والجهابـذة حتى يتيقن بأن الإسلام دين يصنع العجائب.

وفي الختـام نلتمـس مـن قراءنـا الأفاضـل متابعـة تراجـم رجـال غـيروا مجـرى التاريـخ بعزيمتهـم وجميـل أفعالهـم، هـؤلاء الرجـال الأعـلام الذيـن أدوا دورا أساسـيا في الحفـاظ عـلى القيـم الدينيـة في المجتمـع الإسـلامي بأعمالهـم الكبـيرة؛ أولئـك هـم قدوتنـا فحـقٌّ علينـا أن نظـمأ إليهـم ونعـضّ الأيـدي عـلى فراقهـم ونعكـف عـلى دراسـة أحوالهم حتـى يرزقنـا اللّـه -سـبحانه وتعـالى- توفيقًـا وصلاحـا.

إنّا وإنّ كرُمت أوائلنا

لَسْنَا على الأحْسَاب نَتَّكِلُ

نبْني كما كانت أوائلُنا

تَبْني ونَفْعل مثلَ مافَعَلُوا

والله خير ناصر ومعين

الحكومة في إطار الشريعة

مجتبى أمتي

عقب هزيمة أمريكا النكراء في أفغانستان هزيمة لم تُسِغها عقول عبيد المادة، فذكروا لها تحاليل مضحكة مادية محضة؛ لاعتقادهم ألوهية أمريكا كما اعتقد آل فرعون في فرعون، حتى أراهم اللّه جثة فرعون الهامدة فصدقوه: «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ» عقب هذه الهزيمة بدأت القنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي والمحللون العلمانيون وتلاميذهم النجباء يشنون هجمات عنيفة ضد الحكومة الجديدة الزاعمة أنها تريد تطبيق الشريعة في الحكم والقضاء، ويبدون قلقهم وترحمهم الثعلبي للشعب الأفغاني المظلوم المضطهد؛ كأن العادل حل محله الظالم حسب ظنونهم بحجة أن الحكومة الجديدة تريد الإسلام، وغشي العقول الغير الناضجة والعارفة بحقيقة الإسلام كآبة وحزن دائمان وتتوقع إراقة الدماء والضغوط التترية والقلوب القاسية وبثوا في سبيل ذلك دعاياتهم ونداءاتهم وانتظروا ليصطادوا من الماء العكر ويصنعوا من الحبة القبة ويقولون إنهم إرهابيون، وإذا الأمر انقلب عكسًا: قوم رحماء دخلوا فاتحين قادرين المدن والعفو شعارهم في القول والعمل؛ حيث حارت في تحليله الأفكار والعقول فذكروا بفتح مكة وهذا العفو عديم النظير عبر تاريخ الحروب، ليس إلا من معجزة الإسلام وطبيعته المرنة -وليست الحروب الصليبية والحربان العالميتان في القرن العشرين منا ببعيد ما يتندى منها جبين البشر- لم يتعمدوا في هذه الفتوحات مد اليد إلى امرأة أجنبية متعففين عن الزنا المحرم في الإسلام متقين اللّه وعذابه، لم يسرقوا مالا ولا متاعا، بل وساد الأمن وكان الشعب الأفغاني يعاني وجود السراق قبلئذٍ ولا تأمن أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، أنهكتهم الرشوات للحكام العلمانيين؛ فصارت أثرًا بعد حين.

لا شك أن أمريكا وأذيالها وحلفاءها قضوا عشرين سنة في أفغانستان غزاة ليصدوا عن تأسيس الدولة الإسلامية بقوتهم العسكرية وبنوا لذلك قواعد قوية، وجعلوا بوارجهم حماة لها من مسافات بعيدة، لكنهم انهزموا أمام قدرة اللّه الغلابة، وهمة المجاهدين القعساء، والعلماء الربانيين في هذا الجو العلماني الشيوعي الموبوء المخيف؛ وفي رأيي أنهم جاءوا ليؤسسوا دولة علمانية في قلب العالم الإسلامي ومنطقة ذات إستراتيجية جغرافية دينية -حسب ما ورد في الأحاديث- ويجعلوها موئلًا لمكايدهم؛ لكنه كان ما شاء اللّه، فنصر جنده وهزم الأحزاب كلها، وخانت المقاييس المادية والإطارات الفلسفية أهلها؛ فظفرت فئة مؤمنة قليلة على فئة كثيرة بإذن اللّه. بعد هذه الهزيمة العسكرية بدأوا حربا إعلامية واسعة النطاق ضد هذه الفئة المؤمنة بحدهم وحديدهم وهي أن الدولة القائمة على حكم اللّه لا تجدي نفعًا ولا تُرضي شعبها؛ بل وتجلب لهم الويل والسخط، والأسوأ من ذلك المتنورون المسلمون الذين تأثروا بالغرب وثقافته، ويريدون إسلامًا أوروبيًا.

فنسعى في هذا المقال أن نلقي أضواء على الدولة في إطار الشريعة حتى لا ينخدع جيلنا الشباب بالدعايات المضادّة للإسلام والشعارات الخاوية، ولا يقعوا في شباك أعداء الدين.

من الضروري أن يعلم أولا أن الشريعة لا تكون إلا إلٰهية مستندة ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة؛ فسواها لا يكون شريعة مهما جرّ اسم الإسلام وادعاه وخالف أصولها المستحكمة القائمة على الكتاب والسنة؛ فينبغي أن يكون الباحث عنها على علم عميق بسيرة رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- وخلفاءه الراشدين المهديين حتى لا يرتكب استنباطًا شخصيًا؛

كما قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- لمعاذ بن جبل عندما أرسله واليًا على اليمن: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟». قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟». قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم-. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟». قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو. فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- صَدْرَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ». سنن أبي داود

فكون الشريعة إلٰهية يعني أن الشريعة مزيجة بالرحمة والشفقة من قبل اللّه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو أرحم بعباده ومصالحهم من الأم بولدها الرضيع، فانظر إن شئت إلى حكمة تحريم الربا والسرقة والزناء واللواطة والظلم والسفور و... ينشرح صدرك ويمتلئ إيمانًا بحكم اللّه.

ظهرت بعض المظاهرات النسوية في أفغانستان دفاعا عن حقوق المرأة وخوفا من إضاعتها؛ تحريضا من لدن وسائل الإعلام وبعض المتظاهرين بالشفقة، والحال أن المرأة في الحكومة السابقة داست كرامتَها وقداستَها الاتجاهات الغربية العشوائية وتباع كمتاع بثمن بخس؛ وإن تعطيها حق السفور والتبرج تبرج الجاهلية الأولى فلاستمتاعها الشهواني بالمرأة؛ لأنهم صرعى الشهوات وعبيد المادة لا تحمل فكرة رحمة لها والشركات التجارية المتعاطية للزانيات المترامية الأطراف التي تكون بيد اليهود أدلّ دليل على هذا الادعاء.

بجانب ذلك أكبر سمة للحكومة الشرعية هي العدل بين الرعية على السوية، وهذا هو الذي يدعيه الغرب ظاهر ويحاربه باطنًا؛ لأن العدل يقضي على التحزب والعنصرية، والغرب وعلى رأسهم اليهود في خطر لو أجري العدل وصار بنو آدم سواسية، ولم يبق فضل لشعب على شعب ولا للون على لون آخر كما نشاهد ذلك في العصر الراقي في آمريكا: تبنى بيوت الخلاء في «بنتاغون» مختلفة: للأسود نوع وللأبيض نوع وحافلات للأسود وحافلات للأبيض وفقًا للاتجاه العنصري الذي استأصله الإسلام قبل أربعة عشر قرنًا. والعدل الحقيقي في الحكومة الشرعية يؤمّن الجميع ويهدّئ بالهم، ويشمل الكافر والمسلم والمرؤوس والرئيس؛ والأمثلة في سيرة الرسول -صلى اللّه عليه وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين وتاريخ الحكومات الإسلامية متوفرة عملية؛ حيث يقف الباحث عن الحقيقة حائر مشدوها أمامها: «استعدى رجل على علي بن أبي طالب -رضي اللّه عنه- عمرَ بن الخطاب -رضي اللّه عنه- وعلي جالس فالتفت عمر إليه، فقال: قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع علي -رضي اللّه عنه- إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن، ما لي أراك متغيرا! أكرهت ما كان؟ قال نعم قال: وما ذاك قال: كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك! فاعتنق عمر عليا، وجعل يقبل وجهه»

انظر إلى هذا العدل الذي لا تكاد تصدقه عقول المادة والدعاة إليها؛ والأمم المتحدة لا تحمل من العدل إلا اسمه ولا تزال تدعم الأمم القوية وتسعى في استمالتها نحوها.

وعلى الحكومة الشرعية أن تحارب المفاسد العامة من السرقة والزنى واللواطة وشرب الخمور والرشوة بإجراء الحدود من قطع اليد والرجم والضرب والنفي؛ لئلا تتعدى آفاتها إلى سائر الناس المقيمين في البلد الإسلامي وليسود الأمن والاستقرار.

وكم وكم ثم كم وكم حاولت وسائل الإعلام لترهب الناس من الحكومة على أساس الشريعة مستدلة بأنها تقطع الأعضاء وأرت مشاهد من إجراء الحدود وأرعبت القلوبَ بذلك منها «بي بي سي» و«اينترنشنال» وأخواتها مرتزقة إنجلترا وأمريكا التي صارت مع الأسف موئل الناس في الأنباء؛ ويا ليته استطاع العالم الإسلامي تأسيس أكبر مركز للأنباء يذهب بسيادة هذه القنوات التي تلعب دورًا كبيرًا في تشويه صورة الإسلام وتجميل صورة الغرب بالخداع والمكر والتلبيس وبستر فضائح الغرب وجناياته الحربية وغير الحربية.

فالواقع أن الشريعة الإلٰهية لسدّها الطرق المؤدية إلى إرضاء النفس صارت أعدى عدو الديمقراطية التي تريد الحكم للنفس ونزواتها في صبغة خداعة وشعارات خلابة.

ولو شمّر الباحث عن الحقيقة بغضّ النظر عن الشعارات والهتافات وطالع تاريخ الحكومات الإسلامية من بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا وقايس بينهما وبين الحكومات الغير الإسلامية من الشيوعية والعلمانية وغيرها محايدًا لا متعصبًا لاعترف قلبه وضميره وارتضى بأن الإسلام يُهدي لرعيته السلامة والأمان والرخاء والحياة من الخيرات التي هي من نتائج دين الفطرة.

وعلى الحكومة الشرعية

أن تحارب المفاسد العامة من السرقة والزنى واللواطة وشرب الخمور والرشوة بإجراء الحدود من قطع اليد والرجم والضرب والنفي؛ لئلا تتعدى آفاتها إلى سائر الناس المقيمين في البلد الإسلامي وليسود الأمن والاستقرار.

أربعة عشر عاما في غوانتانامو

إلياس نظري

لم يدر في خلدي يوما أني أصبح مشغوفا بحب الكتب الأدبية في هذا الحد، حقا؛ لا يقع بصري على مقالة أستشم فيها رائحة الأدب -بإدراكي القاصر- ولا تلمس يداي كتابا يجذبني عنوانه وأحيانا اسم مؤلفه إلا وقد أقبل عليه بقلبي وقالبي، يصير أنيسي في وحدتي، وجليسي في خلوتي وسميري في ليلي، وأكيلي وشريبي عند طعامي وشرابي، وعندما يستبد بي السهد أتوجه إليه لأستجلب به النوم وإذا به يسلبني القليل الذي كنت أشعر به.

أنا لا أنسى فضل كتب العلامة الندوي -رحمه الله- علي؛ إنها تركت في قلبي موقعا حسنا، وإعجابا كبيرا، وكانت نقطة انطلاقي في حياتي الدراسية، وبها تدرجت في مجال اللغة العربية، وصارت لي جسرا إلى الأدباء الآخرين، وعندما تعرفت على بعضهم دخلت عالما آخر، ووطئت أرضا لا أملّ من المشي فيها. وجدت ضالتي عند فقيه الأدباء وأديب الفقهاء الشيخ علي الطنطاوي، والأديب الأريب مصطفى لطفي المنفلوطي.

شاء الله هذه الأيام أن أُساق إلى كتاب من الكتاب المعاصرين، ما إن طالعت المقدمة منه إلا وقد دفعني الفضول إلى مطالعة الكتاب كله، أخذت من كل صفحة منه دروسا ينبغي لكل مسلم، وعالم، وسياسي، ولكل ناشط و... أن يجعلها نصب عينيه، ويتخذها نبراسا في مسير حياته. مؤلف الكتاب قد وُفّق أن يتفكر في العالم وما يجري فيه منعزلا عنهة نظر إليه بمنظار لا يمكن وصفه وفهمه إلا من ابتلاه الله بما ابتلي به. بعد أن أطلق سراحه، وخرج من أشد السجون في العالم، لم يقر له قرار، ولم يهدأ له بال إلى أن أخذ القلم بأصبعيه، والأوراق بين يديه، وألف كتاب «البلاء الشديد والميلاد الجديد».

كانت بداية التأليف في هذا السجن الذي يسلب الأمل والبصيص منه في الخروج، وإطلاق السراح. لبث أربعة عشر عاما في غوانتانامو -أبادها الله وفرج عن المسلمين المعتقلين فيه- بقي الشيخ الفايز الكندري دون أن يقترف ذنبا ويرتكب جريمة، شأنه شأن الرجال الآخرين الذين وقعوا في مخالب الظلم والعدوان ليس لهم ذنب إلا أن قالوا ربنا الله.

السؤال المطروح: لم بني غوانتانامو؟ ومن بناه؟ وعلى أي أساس بني؟ معروف لا تكون أبدا غوانتانامو أسوأ السجون وأشدها، هناك نجد سجونا في بلاد المسلمين، تعمل إيذاءات وحشية طالما ما سمعت أذن ولا رأت عين مثلها في تاريخ البشرية الطويل من لدن آدم -عليه السلام- إلى يومنا هذا، كما يقول المؤلف: لم تكن غوانتانامو أسوأ سجن في التاريخ البشري، هناك سجون أشد توحشا...لكن الذي يميز غوانتانامو عن غيرها أن تمثال الحرية هو من بنى هذا المعتقل بيديه ثم أحرق المعتقلين بشعلته. لقد مورس فيها التعذيب باسم الإنسانية، وارتدى الظلم رداء العدالة، وانتهك القانون باسم القانون. نعم، هذا ما يفعله الأمريكان ومؤيدوهم، كأن الخلق لم يخلقوا إلا أن يكونوا عبيدا، مكتوفي الأيدي، ناكسي الرؤوس في خدمتهم، وخلقوا هم بأنفسهم ليهضموا حقوق الآخرين، ويأكل القوي فيهم الضعيف، ومن قابلهم بالضد يستحق أشد أنواع العذاب، والعقاب وأمرّها، وأنكدها. إن المؤلف حاول في الكتاب أن يجلب الانتباه إلى هذا الجانب أكثر، لثير السؤال لماذا احتلت هذه القوى العالمية وعلى رأسهم الأمريكان بلاد المسلمين، ولأي سبب؟ ولماذا بنوا تلك السجون المخيفة؟

أنا أتعجب من عقول هؤلاء الذين جلسوا على الكراسي في الجمعيات والمنظمات العالمية الكبيرة، يبررون ويبرئون ساحة الأمريكان مما يظلمون، ويدينون الشعب المضطهد الغيور المسلم ويحكمون عليهم بالإرهاب، ويكرّسون أقصى جهدهم لتزيين القبيح وتقبيح الزينة، وإراءة الظلم عدالة، والعدالة ظلما. ألم يأن لهؤلاء أن يعقلوا...

كيف يسمحون لأنفسهم أن يتحدثوا عن العدالة والأخلاق وحقوق الإنسان، ودعائم الأخلاق والفضائل منهارة من الأساس لديهم، لم تكن قائمة فيهم أبدا.

إن الأمريكان احتلت بلدة الأفغان الحبيبة الأثيرة منذ عشرين عاما ونحتت ألف دليل لبقاءها في أفغانستان -وأخيرا خرجت، وهربت تجر أذيال الخيبة-. أنبئوني أنتم؛ أي جريمة في قاموس الجرائم لم ترتكبها الأمريكان؟ أي ظلم وذل وهوان لم تجرع هي والدول المؤيدة لها الشعوبَ الضعفاء...؟! أهؤلاء محقون في القتل والتشريد، والتدمير، والشعب المضطهدون إرهابيون؟ إن «جمعية المدافعين عن حقوق الإنسان» وجهت سهام النقد إلى شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد -حفظه الله- لما تحدث عن طالبان ولم يرد عليهم، بل أمل نجاحهم، وترجّى لبلدهم الأمن والسلام. إن الجمعية سمحت لنفسها أن تنطق بما تشاء، ويوجه نقدا لازعا إلى من تحب، إنها تقول في طالبان: وجهة نظر طالبان وجهة نظر متحجرة، مناهضة للمساواة، ناقضة لحقوق الإنسان الأساسية. ألم يأن لهؤلاء أن يتبعوا سبيل العاقلين؟! ما الصلة بين الأمريكان و هذا الجانب من العالم؟ تعتبر الجمعية حركة طالبان تهديدا لسلام العالم، عن أي عالم ينطقون؟ أم يعنون بالعالم الأمريكان؟ كيف فاتها الحياء وقالت: إن وجهة نظر طالبان تكون متحجرة، مناهضة للمساواة و... وتتجاهل ما تعامل في السجون الأمريكية، وزنازينها، وعنابرها؛ تتجاهل ما ارتكبته الأمريكان من الجرائم التي تأبى عنها وحوش الغاب. عن أي حقوق، وعن أي عالم تتكلم...؟! الجمعية لحقوق الإنسان في الولايات المتحدة؟! شيء لا يبدو طبيعيا. أنبئوني أنتم عما يجري في العالم! لا يفوتنكم شيء، أود أن أتعرف على الدنيا، زواياها، وخباياها من طريقكم، إخاله لا يسير سيره الطبيعي، وينكر من أمره كل شيء. أعتذر من القراء ابتعدت عن الموضوع كثيرا، أنا أكتفي بهذا، أترككم أن تراجعوا الكتاب لتقل الوسائط، وتعرفوا على الكتاب وما فيه عن كثب. جزاكم الله خيرا

إن «جمعية المدافعين عن حقوق الإنسان» وجهت سهام النقد إلى شيخ الإسلام مولانا عبدالحميد -حفظه الله- لما تحدث عن طالبان ولم يرد عليهم، بل أمل نجاحهم، وترجّى لبلدهم الأمن والسلام. إن الجمعية سمحت لنفسها أن تنطق بما تشاء، ويوجه نقدا لازعا إلى من تحب، إنها تقول في طالبان: وجهة نظر طالبان وجهة نظر متحجرة، مناهضة للمساواة، ناقضة لحقوق الإنسان الأساسية. ألم يأن لهؤلاء أن يتبعوا سبيل العاقلين؟! ما الصلة بين الأمريكان و هذا الجانب من العالم؟

عبد المجيد خداداديان

أمة أشغل من ذات النحيين

قصة ذات النحيين قصة مشهورة وقد سارت به الركبان حتى صارت مضرب المثل، وتفصيلها: أن امرأة مغفَّلة كانت تبيع السمْن وبيديها نحيان ممتلئان سمْنا، فرآها رجل فدنا منها وحياها وسألها عن ثمن السمْن فأخبرته، فقال: سأنظر فيهما وأبتاعهما منك إن أعجبني مذاقهما وطعمهما. ففتح إحدهما وغرز إصبعه فيه وذاق طعمه وشمّ رائحته وقال: قد رأيت فيه ما أحب، سأفتح الآخر وأتذوقه وأشمّه وأشتري النحيين بكل ما فيهما إن أعجبني الثاني، ففتحه يتذوقه ويتشممه، والمرأة الساذجة تنظر والفرح قد غمر قلبها، والسرور لمس فؤادها، وانفرجت أسارير وجهها وتلألأ برق الطمع في طلعتها، وافترّت عن أسنانها، وكانت ملامحها تعبر عما يراودها: سأبيع النحيين لمشترٍ واحدٍ وسأربح ربحًا عظيمًا في بضع ساعات؛ ما أكرم هذا الرجل الذي يريد أن يشتري نحيين كبيرين ممتلئين سمنًا في موقف واحد، يبدو أنه رجل ميسور كثير المال والعيال والنوال!

والرجل كذلك قد خالطه البطر مما سيمكر بها، واستبدت به الغُلمة، فناولها كلا النحيين وشغل يديها ونال منها ما يشاء وداس كرامتها ووقع في عفتها ودنّس طهرها وهي لا تدفعه ولا تقوم بشيء؛ فإن النحيين الممتلئين هما كل ما تملك ولا شيء عندها أغلى منهما، فأمسكت بهما وما تركتها على أن تداس كرامتها ويُنال من عرضها.

ثم انصرف الرجل وقد أخذته العزة بالإثم، وأخذ يُنشد مزدريًا لعقلها وسذاجتها وغفلتها، ومبجّلا لمكره وحيلته وكياسته:

شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذْا أَرَدْتُ خِلاَطَهَا
بِنِحْيَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَيْ عجرَاتِ
فكان لها الويلات من ترك سمنها
ورَجْعَتها صِفْراً بغير بَتَاتِ
فَشَدَّتْ على النِّحْيَيْنِ كَفّاً شَحِيحَةً
على سَمْنِهَا والْفَتْكُ من فَعَلاَتِي

فصارت هذه المرأة يضرب بها المثل: في الشحّ والاشتغال بغير الأهم وغير الأولى والغفلة والانخداع وأصبحت قصتها سُبّة لقومها حتى هجا رجل قومها فقال: «أَنَاسٌ رَبَّةُ النِّحْيَيْنِ منهم».

إن هذه القصة قد أضحكت الكثيرين، وهذا شأن قصص المغفّلين والهزليات والفكاهيات، لا تُسرد إلا لأن يَغرق المخاطَب في الضحك وينسى همومه؛ ولكن الأسف يصل إلى الغاية، والآهات والويلات تخيّم على الإنسان، والسيل يبلغ الزبى إذا صارت الهزليات حقائق حياة أمة، وإن الناصح البصير يصعّد الزفرات من أعماقه لما يرى أن عددًا كبيرًا من أمة أصبحوا يلعبون دور المغفل في رواية الحياة.

إن هذه القصة قصة ذات النحيين لتكون أضحوكة ما بقيت بين السطور؛ ولكنها إذا تحققت في واقع حياة أمة أصبحت ويلًا عليها ومأساة لها.

إذا يتصفح الدارس أحوال الأمة الإسلامية يرى أنهم قد صاروا أضحوكة وألعوبة تُتناقل بين أيدٍ شرّيرة متحالفة ومتعاضدة ويرى أنهم قد عضوا بنواجذهم على ما لا يحقق لهم صلاحًا ولا عزة ولا غلبة، وقد أهملوا أمورا تضمن لهم الفوز في الدنيا والآخرة.

لا ينتهي الأمر إلى هذا الحد، بل هناك ما يزيد الأمر فظاعة ويزيد الطين بلّة وهو أن المصلح لو غلب على المفسدين فاز وفازوا، ونجا وأنجى؛ ولكن لو غلب المفسدون على المصلح الناصح المخلص لهلكوا وخسروا.

قال -صلى اللّه عليه وسلم-: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ

يَقْتَحِمُونَ فِيهَا».
ما أجمل وأدق هذا الوصف للداعي إلى الفلاح، لو غلب على من يقتحم النارَ وهزمهم وردهم على أعقابهم فازوا، ولو عجز عن ردهم وغلب أهل الباطل عليه لهلكوا «وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»

أقول مزيدًا لتطبيق هذه القصة على واقع الأمة: كما أن ذات النحيين أمسكت بنحييها وما رمت بهما في موقف حرج وقفت فيه بين الكرامة والخساسة، والطهارة والقذارة، والشرف والشره، والتجمل والجشع، فخابت ورسُبت وضعُفت واستكانت وآثرت المال على الكمال والجمال، وصار النحيان ويلًا عليها وكارثة لها وشغلها الفرع الخسيس عن الأصل النفيس؛ وكذلكم الأمة الإسلامية قد شغلتها خصلتان عن درء الأعادي ونفي المكائد ودمْغ الدسائس، وجعلها أضحوكة تتناقلها ألسن الأعداء.
قال رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم-: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ».
فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». (سنن الترمذي)

إن هذا الوصف الدقيق والتحليل العميق ليستحق ما لا يسع الأدباء والكتاب من الثناء والإشادة. حسبك يا رسول اللّه من الثناء والإجلال قوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ»

إن أمة ابتُليت بهاتين الآفتين «حب الدنيا وكراهية الموت» فهي بلا شك تقاسي آفات متعددة تتولد من الآفتين الأصليتين.

هذه الأمة المصابة بحب الدنيا وكراهية الموت تعاني قطع صلة الأرحام، والبخل، والتباعد، والتنافر، والتقاعد عن التناصر والتعاون والتكاتف، ويظهر فيها التنابذ والتهارش والتشاتم والتهاون والتقاعس، وتنبذ القيم وتتناسى وتتناوم وتتجاهل.
ماذا أحدثكم عن فظاعة هذا الداء العضال المرعب الفتاك؟!
تصور حال شعب يتنازل عن قيمه ومعتقداته كلما عارضت حبه للدنيا أو كراهيته للموت، هذا الشعب يفضل أن يحيى خاسئًا ولا يموت أبيًّا، ويختار البقاء في الزاوية على اقتحام الميدان، ويؤثر الحياة الآمنة في المستنقع على المخاطرة في المأسدة.

إن الإنسان لو انجرد من القيم وتعرى عن الأخلاق السامية ينحطّ إلى الدرجة البهيمية بل أضل وأذل، والمسلم لو تجرد عن إسلام يعلو ولا يعلى عليه، إسلامٍ ينافي حب الدنيا وكراهية الموت أو فقد الكمية الكافية منه كيف يتمنى أن تسلَّم إليه الزعامة؟!

الحق أن أمة الإسلام ممتازة عن سائر الأمم بإيمانها وإسلامها وما فيهما من الطاقة والحيوية والمناعة، وأنهما رأس مالها؛ فإذا خسرتهما تساوت مع سائر الأمم في ساحة العَدد والعُدد والآلات والمعدّات والمكائد والحيل؛ فبقيت وحدها وقد أتاهت طاقته الإيمانية والعدو شاكي السلاح متسلح بالطاقة النووية. فأنى لها أن تعلو وتظهر وتظفر؟!
إن ما أقوله ليس نتيجة صدفة ومجازفة؛ بل حاصل تنضيد وتنسيق لآيات وأحاديث -يستسلم ويندهش ويذهل أمام دقتها وعمقها وإيجازها المتأمل فيها، وربما يستحيي من شرحها وإطناب الكلام عنها؛ لما يرى فيها من إقناع وكفاية وإيجاز ودقة وعمق ومطابقة بالغة مع الواقع- قد ذكرت بعضها وملّحت إلى بعضها، وسأذكر بعضها لحسن الختام وإتمام الفائدة:
قال اللّه تعالى: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»
«وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ، إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»
«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»
وقال -صلى اللّه عليه وسلم-: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» رواه أبو داود
قد كان يرى الرعيل الأول من هذه الأمة الفوز في الشهادة ورأت آخرها الفوز في إجراء الاتفاقيات مع من صرح العليم الخبير بعداوتهم ووصفهم بقوله: «لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ» واتبعت سننهم شبرًا بشبر وذراعا بذراع ودخلت جحر الضب كما قال -صلى اللّه عليه وسلم-: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟!» (رواه البخاري)
فهانت في أعين الأعداء وأصبحوا يعبثون بها، ويتسلون بذكر مواقفهم معها، ويتسامرون بحكايات ما بثوا فيها من الخلافات والنزاعات؛ فيستبعدون كونها على الحق فتكون أحوالها فتنة لهم
«عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ»

الطاقات الإيجابية والسلبية

قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم-.

قال الله تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ». يونس٥٨

في هذه السنين الأخيرة، في عصر التكنولوجيا الذي يعاني كثير من الناس أمراض النفس؛ تلك التي أصبحت مدار بحث كثير من الباحثين والمحققين تكلم كثير منهم عن الطاقات الإيجابية والسلبية؛ ليصلوا إلى علاج تلك الأمراض، فلما بذلوا في ذلك طاقاتهم عرفوا أن لكل شيء تأثيرا على ما حوله، ويشمل ذلك الأفراد والأفعال والأقوال، وهكذا الحيوان والنبات وحتى الجماد والألوان.

لقد أعجب هؤلاء رأيُهم ومتبعيهم. لكنّ المؤمن الواعي العارف بدينه لا يزيده ذلك شيئا ولا يثير إعجابه؛ حيث إنه أخبِرَ بذلك على لسان النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل مئات سنين، كما ورد في الحديث: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة». صحيح البخاري٢١٠١

وهكذا عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: «إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به» سنن الترمذي٤٨٤٤

وهكذا كثير من النصوص الشرعية لا يعجبني أن أمرّ بها سردا إلا مع تعليق وتوضيح.

فها أنا أبدأ كلامي عن الطاقات الإيجابية والسلبية ما هي وأين موقف الشريعة المحمدية منها، هل تعرضت لها أم أهملها؛ وأنّ منهجها خير أم ما أورثت عند أهل التجربة تجربتهم؟

السعادة ما هي؟

أول كلمة لا بد أن نقف على معناها هي السعادة؛ لأن فهم الإيجابية وأختها موقوف عليها. فما حقق السعادة و زادها فإيجابية، وما فعل غير ذلك فسلبية.

سعادة الإنسان وكل مخلوق أن يحبس فيما خلق له ويعيش أجواءًا ملائمة لطبعه وفطرته. وبالطبع كل ما يخالف طبيعته يحقق له خسرانا وخيبة في شؤونه وإن كان ضئيلا.

والأمر المهم والهدف الرئيسي في هذه السطور سعادة الإنسان والطاقات المؤثرة فيها. فأرجو الله التوفيق والسداد.

سعادة الإنسان

نظرا إلى ما كتبت عن السعادة أنها سير كل شيء على فطرته ووئام طينته؛ فسعادة الإنسان عندما سار في مسيرٍ خُلق له.

لا شك أن صانع كل شيء أعرف بحاله وحاجته؛ فلذا تضع المصانع دستورا للاستخدام الصحيح لما يقدمونه من الأجهزة. فالله سبحانه وتعالى خالق الإنسان أعرف وأعلم بسعادة الإنسان وبما خلق له. فلنصغ إلى كلامه المبارك: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ». الذاريات٥٦

فالعبادة هي مسيرة الإنسان التي ترتاح فيها ويعيش السعادة بها .

العبادة:

للعبادة معنى شامل لأنحاء الحياة كلها. وللأسف غفل هذا المعنى كثير من الناس، وزعموا أن العبادة مقتصرة في الصلاة وأخواتها وفي جراء ذلك قالوا بالفرق بين الدين والحكومة والدين وعلم النفس وبين الدين والتربية والتجارة و...

لا ينشأ هذه الأغلوطات والخيالات إلا عن جهل أصحابها بحقيقة الدين وسيرة سيد المرسلين.

إن العبادة حقا أن تكون عبدًا لله في جميع شؤونك عملك وفكرك ومعاملتك؛ المعاملة مع الأهل أو مع الجيران أو مع الأصدقاء والحيوان و...، وأن تراعي حكم الله ورضاه في كل شأن وأن تختار الخير في كل اختيار.

ثم قد يظن الظان أني اختلقت هذه المعاني؛ فله أنظم ما يحضرني من الأدلة: يقول الله سبحانه وتعالى في صفات المتقين: «الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين». آل عمران: ١٣٤ لا غرو أن الإنفاق وكظم الغيظ والعفو عن الناس كلها من الإحسان إلى الخلق، ومما يرضي الرب وبها وصف الله تعالى المتقين. ويؤكد هذا المعنى دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه الترمذي: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»

وورد في حديث مشهور: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»

ورد في حديث ما يثير الهمم نحو التقدم و كسب المهارة في المهن وجميع الأمور، حيث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عمِل أحدُكم عملًا أن يُتقِنَه». رواه البيهقي في شعب الإيمان

وهناك حديث يبين أعلى أنواع العبادة وهو ما رواه مسلم عن شداد بن أوس عن رسول اللّه -صلى اللّه عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

في بداية هذا الحديث أنار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدرب الصحيح وهو الإحسان في كل شيء

يكفينا هذه السطيرات عن العبادة ولندع التفصيل لمن يكتب عن العبادة؛ فموضوعنا شيء آخر. لقد حصل ما أردت من أن العبادة تشمل شؤون ابن آدم كلها وهي ما خُلق ابن آدم من أجلها؛ فبالطبع سعادته فيما خلق له.

البحث عن الطاقات:

إن الله -سبحانه وتعالى- بصفته أحسن الخالقين وضع القرآن الكريم والشريعة دستورا لسعادة الإنسان؛ فطبعا كل ما أوجبه الشريعة أو استحسنت فعله، يجلب الطاقات الإيجابية؛ وما حظرته ونهت عنه، فيُهدي صاحبه السلبيات ليبتلى بأمراض النفس والفشل و...

ثم إنّ الباحثين في هذا المجال قد بلغت دراستهم بعض مأمورات الشريعة كالصدق وحسن الكلام والإنفاق على الفقراء وأمثالها، أنها تبث في من جاورها طاقات إيجابية؛ فيشعرون بالسعادة. وتبين لهم أن بعض محظورات الشريعة لها طاقات سلبية تُشعر الملتبسين بها الخيبة والشقاوة وهي الكذب وسيء الكلام والظلم و...

فأما من يؤمن بهؤلاء الباحثين واكتشافاتهم، فيقعد وينظر ما يقدم له أربابه؛ ليأتي باحث بالأمر يراه مفيدا ويأتي زميله بتكذيبه. ومثلهم كرجل اشترى جهازا يصحبه دستور صاحب المصنع، فلا ينظر فيه بل يقوم باستخدامه بأساليب مختلفة ليصل إلى الأسلوب الصحيح. فأي حماقة أقبح من هذا؟!

وأما المسلم فعليه أن يكون منتبها، فلا يجرب ما لا يحتاج إلى التجربة فلينظر في كتاب ربه علم اليقين ودستور الحياة فيسعد.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وانفض غبار الكسل واهجر من عذل
فكل من سار على الدرب وصل

لا شك أن النجاح ينوط بهمة لا يقنع صاحبها بما دون النجوم؛ همة تغلب مشاعره وتزوّده بخطوات جبّاره راسخة لا تخفق أقدامه في الوصول إلى بغيته السامية، يأبى عليه عزمه القعود عن المقاصد.

إن صاحب الهمة عمود يُعتمد عليه في الحياة، وهو مرمى أماني أقرانه ومجتمعه؛ فهو يسعى إلى منفعة الجميع ويتألم لمصيرة البشرية.
لا معنى للعجز عنده، يعُد إخفاقه جرًّا نحو الأمام الناجح؛ فهو كما يقول ابن القيم -رحمه الله-: «إذا رأى في نفسه عجزًا يسأل المنعم، أو كسلا يلجأ إلى الموفق؛ لا تنحصر نهمته فيما يتعلق بالدنيا فحسب، ولا يُرهق نفسه لينعم بلذات الدنيا فقط؛ بل هو يطمح إلى سموّ الإسلام ويتخطى إلى ذلك العقبات ويجد الحلاوة في ذلك لا تساوي الإفضاء إلى شهوات الدنيا؛ بل يفوقها بما يعجز عنه التعابير».

فازدد همة أيها القارئ الكريم وغيّر بها منحى الحياة ولا تخبط خلف من رُزق من الهمة ما لا يقيمه ليحول بين الإنسانية وهاوية الهوان؛ خوفًا مما سيصيبه من شق الأنفس، فمثل هؤلاء لا يمتطي خطرًا ولا يصاحب مشقة؛ يجعل فتنة الناس كعذاب الله، يستمر في حياته بصحة وعافية فإذا ابتلي بمكروه -عافانا الله- انقلب على وجهه وخمَل في خبايا الحياة، يضنّ بكفاية أن يبذلها في خدمة الناس؛ فهو لا تثير فيه كارثة المسلمين تألّمًا في قلبه مهما تضخمت واتسعت، ولا يعِنّ له أن يقوم بتغيير مهما قل أو كثر.

إذا يجب لك أن تختار أسوة مثالية لحياتك؛ من ربط الحجر على بطنه ليشبع الآخرون، وخاض بنفسه الحروب ليعمّ الأمن والسلام، أنفقوا في سبيل الله أموالهم وهاجروا وتركوا عيالهم وهم أهل صدق وعدل وأمانة وتهجد وشهادة؛ نطقوا بكلمة الإسلام واستبدلوا ربيع الحياة بالخريف، والنور بالظلم، همتهم تهدّ الجبال، لم يكونوا لأنفسهم وحدهم، فقد بذلوا لسعادة البشرية كل غال ورخيص ويقاومون كل تيار يذهب ليلعب بعقول الإنسانية ويوتّر العلاقة بينها وبين ربها فيقوم باستيصالها.

فعش أيها الأخ الكريم وثقْ بإسلامك بعد ما رأيت أن المصائب المتتابعة المتوالية لم تقدر على أن تقلع خضراء الإسلام وإحداها كافية لتمحو أمة كاملة من الوجود.
فأنت الذي سيُضفي بفكر واسع وعلم عميق وهمة عالية على هذه الإنسانية صبغتها اللائقة بها.

يجب أن تعلم أيها المسلم أن الجهل المطبق قد أرخى سدوله على حياة المسلمين خاصة وحياة البشرية عامة، فجعلهم يفقدون ثقتهم بالدين ويحول دون الإسلام، فترى فيهم من يصبح مؤمنا ويمسي كافرا، يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا.
إن الجاهلية بأوسع معانيها اقتحمت معركة حاسمة بجميع أسبابها الحربية لتقضي على منازعها الإسلام وبالتالي على قيمة الإنسانية.
فأين أنت أيها المتحمس المتألم يا صاحب الهمة العالية والقلب المحترق، الذي لا يرضى بميسور عيش، يعتبر الراحة في التعب، والسعادة في الدعوة، وضميره ينادي دوما:
«أينقص الدين وأنا حي؟!»

من عاش تقيًا، عاش قويًا

حبيب الرحمن حاجي حسيني

يمر الإنسان في حياته بعدد من المراحل الحياتية المختلفة وفقاً للتدبير الإلهي، فحيناً في ضعف، وآخر في قوة، وبعده نهاية؛ فتبدأ حياته في بطن أمه جنينا، فهو يحتاج لرعاية وحماية شديدة؛ حتى يتمّ بقاءه في رحم أمه، ثمّ يولد رضيعاً في ضعف شديد، فإن عومل معاملة قاسية لم يكن لديه في هذه الدنيا الواسعة مقام للبقاء، ولا يطعم ولا يشرب إلا بمساعدة الآخرين؛ ثم يدخل في الطفولية مدركا لما يدور حوله ويرسم شخصيته، فيتعلم كلما يحتاج إليه للرفاهية والغنى عن الآخرين عن طريق ما يمرّ بحواسه الخمس، فبعده يدخل في شبابه وهو أشدّ قوّته، ويمتلك أسباب الفخر والتعالي، ويزدهر الإنسان في هذا السن، ويترعرع في مناه المختلفة، ويسبح في تحقيق آماله العديدة، ويتلألأ تلألؤ البدر الكامل، ومع الأسف الشديد تدوم هذه المرحلة في الحياة دوام الندى أمام الشمس، فتشِبّ نار ازدهاره ورقيّه يوماً فيوما ووقودها نفسه ويعطي مصروفه عن جسمه وحياته، ثمّ يدخل في مرحلة الشيخوخة كما اصطلح الناس؛ ولكن يقول العلماء بأن خلايا الموجودات الحية تشيخ منذ بداية حياته، ويصير مرمى الأسقام العديدة واحدة تلو الأخرى ومرعى خصب لأشكال مختلفة من الأمراض المختلفة، ووسائل الإعلام العامّة ترسم مرحلة الشيخوخة في أذهان مخاطبيها على نوعين:

...مرحلة مشمئزة ترى فيها المسنين في ضعف شديد وحاجة ماسة إلى الآخرين للقيام بأعمالهم الفردية، وهم لا يقومون بواجباتهم الشخصية فضلا عن القيام بعمل ينفع المجتمع، بل العجوز هو كَلّ على المجتمع ويعيش في دار العجزة.

...وقسم آخر هم الذين يلبسون أثواب الرياضة ويعدون حيث لا يرى في حياتهم أيّة آية من آيات الهرم، ونرى دأب الإسلام معتدلا في هذا الموضوع؛ حيث جعل الهرم والشيخوخة قسما طبيعيا لحياة كلّ حي يأتي عليه بعد أشدّ قوته، وهي من التدبير الإلهي، ولابدّ منها والإنسان في هذا السن يحمل تجارب عديدة لا تعدّ ولا تحصى، وعلى المجتمع أن يهتم بالمسنين غاية الاهتمام ؛فتلك الفئة من الآباء والأجداد هم الذين ضحوا بعمرهم، وصحتهم، وفكرهم من أجل أن تظل عجلة الحياة سائرة نحو الأمام، وقد أصبح واجب رعايتهم ضرورة تحتمها القيم وتدعمها القوانين.

يقول الله تبارك وتعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً».

لقد عُني الإسلام بمرحلة الشيخوخة، وهي مرحلة طبيعية من مراحل حياة الإنسان، فقد أشار سبحانه وتعالى إلى المرحلة الجنينية، والمرحلة الطفولية، ومرحلة بلوغ الأَشُدِّ، وتشمل مرحلة الشباب والكهولة، ثم مرحلة الشيخوخة. فذلك قول الله عز وجل: «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

وَالْأَفْئِـدَةَ لَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ». النحـل:٧٨.
ومـن الشـيخوخة مرحلـة متأخـرة سـماها القـرآن الكريـم أَرْذَلُ العُمُـر، فليسـت كل مرحلـة الشـيخوخة ضمـن أرذل العمـر: «وَمِنكُـم مَّـن يُتَـوَفَّ وَمِنكُـم مَّـن يُـرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُـرِ لِكَيْـلا يَعْلَـمَ مِـن بَعْـدِ عِلْـمٍ شَـيْئاً». وأرذل العمـر كـما قـال ابـن عباس: أردؤه ، ولقـد استعاذ النبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- باللـه مـن أمـور خمسـة؛ فقـال: «اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنَ البُخْـلِ، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِـنَ الجُـبْنِ، وَأَعُـوذُ بِـكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُـرِ، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ فِتْنَـةِ الدُّنْيَـا، وَأَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ عَـذَابِ القَـبْرِ» رواه البخـاري.
فاسـتعاذ -صـلى اللـه عليـه وسـلم- باللـه أن يُـردَّ إلى أَرْذَل العُمُـر فينـسى بعـد تذكُّـر، ويضعـف بعـد قـوة، ويصبـح كَلاًّ عـلى غـيره.
فعـن عبداللـه بـن بـسر أن أعرابيًّـا قـال: يـا رسـول اللـه، مَـن خـيرُ النـاس؟ قـال: «مَـن طـال عمـرُه، وحسُـن عملـه». لأن مَـن طـال عمـره ازداد علمـه وإنابتـه ورجوعُـه إلى اللـه عـز وجـل؛ والشـباب شـعبة مـن الجنـون، فيـزداد الرجـل في الشـباب في الشـهوات واللـذات، والشـيخوخة موجبـة للخـير والزهـادة في الدنيـا.
كبـار السـن أهـل تجربـة وخـبرة ومعرفـة ببواطـن الأمـور عركتهـم الحيـاة ودرّبتهـم المواقـف وأنضجتهـم الأحداث ففـي صحبتهـم بركـة، فعـن ابـن عبـاس رضي اللـه عنهـما أنـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- قـال: «الخـير مـع أكابركـم»، وفي روايـة : «البركـة مـع أكابركـم». قـال المنـاوي: «فالبركـة مـع أكابركـم المجربـين للأمـور، والمحافظـين عـلى تكثـير الأجـور فجالسـوهم لتقتـدوا برأيهـم وتهتـدوا بهديهـم»
إن قدمـاء المصريـين قامـوا عـبر عصورهـم بمحـاولات كثـيرة لاسـترداد الشـباب، ولكنهـم لم ينجحـوا، وحـاول الهنـود القدامـى ولكنهـم لم يكونـوا بأسـعد حظـاً مـن المصريـين القدمـاء، وكذلـك فعلـت الأمـم السـابقة في الصـين وغيرهـا مـن أمـم الـشرق الأدنى والأقـصى.

أمـا في أوروبـا فقـد اهتمـت شـعوبها عـبر القـرون بالبحـث عـن شـفاء أو عـلاج للشـيخوخة، وظـلّ العلـماء حتـى العـصر الحـالي يبحثـون عـن عـلاج للشـيخوخة واسـتعادة الشـباب؛ ولكنهـم لم ينجحـوا، وأخـيراً تأكـد لـدى العلـماء أنـه لا يوجـد أي دواء يشـفي مـن الشـيخوخة، فالشـيخوخة هـي نتيجـة تغـير بيولوجـي حتمـي في جسـم الإنسـان لم يُعـثر لـه عـلى شـفاء -ولا يفيـده عـلاج- ولطالمـا أضـاع النـاس مـن جهـد ومـال ودراسـة وراء البحـث عـن دواء لعـلاج الشـيخوخة فـما وجـدوا شـيئاً.

ولـو تدبـر النـاس مـا جـاء في الحديـث النبـوي في هـذا الموضـوع مـا أضاعـوا كل هـذا الجهـد ومـا خـسروا كل تلـك الأمـوال في البحـث والعنـاء فيـما لا طائـل مـن ورائـه...، فقـد أخـرج أبـو داود والترمـذي عـن زيـاد بـن علاقـة، عـن أسـامة بـن شريـك قـال: قالـت الأعـراب: يـا رسـول اللـه! أنتـداوى؟ قـال: نعـم عبـاد اللـه تـداووا فـإن اللـه عـز وجـل لم يضـع داءً إلا وضـع لـه دواءً إلا داءً واحـداً، قالـوا: ومـا هـو قـال: الهـرم. (أي: الشـيخوخة لا دواء لهـا).
وروى الترمـذي عـن أبي هريـرة -رضي اللـه عنـه-: أن النبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- قـال: «مثـل ابـن آدم وإلى جنبـه تسـع وتسـعون منيـة إن أخطأتـه المنايـا وقـع في الهـرم حتـى يمـوت».
قولـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: «وقـع في الهـرم حتـى يمـوت» يشـير إلى أن الـذي يقـع في الشـيخوخة لا يشـفيه دواء ولا ينفعـه عـلاج، وفي هـذا الحديـث النبـوي الشريـف الكثـير مـن الحقائـق العلميـة.
فالشـيخوخة تحـدث في النبـات كـما تحـدث في الإنسـان والحيـوان؛ ذلـك أن الشـيخوخة مـن سـنن اللـه الكونيـة... وسـاقها اللـه مثـالاً في آيـة سـورة الزمـر لتكـون ذكـرى لأولي الألبـاب. ونجـد حقيقـة الشـيخوخة في النبـات أيضـاً مذكـورة في سـورة الحديـد، آيـة ٢٠ في -قـول اللـه عـز وجـل-: اعْلَمُـوا أَنَّمَـا الْحَيَـاةُ الدُّنْيَـا لَعِـبٌ وَلَهْـوٌ وَزِينَـةٌ وَتَفَاخُـرٌ بَيْنَكُـمْ وَتَكَاثُـرٌ فِي الْأَمْـوَالِ وَالْأَوْلَادِ، كَمَثَـلِ غَيْـثٍ أَعْجَـبَ الْكُفَّـارَ نَبَاتُـهُ ثُـمَّ يَهِيـجُ فَـتَرَاهُ مُصْفَـرًّا ثُـمَّ يَكُـونُ حُطَامًـا، وَفِي الْآخِـرَةِ عَـذَابٌ شَـدِيدٌ وَمَغْفِـرَةٌ مِـنَ اللَّـهِ وَرِضْـوَانٌ، وَمَـا الْحَيَـاةُ الدُّنْيَـا إِلَّا مَتَـاعُ الْغُـرُورِ»
سـاق اللـه تعـالى حقيقـة أطـوار خلـق النبـات وأن مصيرهـا إلى الـزوال تشـبيهاً بمـا يحـدث للإنسـان الغافـل عـن ربـه وعـن الحسـاب وعـن الآخـرة.
وليـس للشـيخوخة عمـر محـدد؛ فبعـض الأجسـام تشـيخ في عمـر مبكـر، وبعـض الأجسـام لا تشـيخ إلا بعـد عمـر طويـل، فليسـت الشـيخوخة معتمـدة عـلى العمـر فقـط، وإنمـا عـلى عوامـل أخـرى: كالوراثـة، والبيئـة، والأمـراض التـي تصيـب الجسـم، إلا أن بعـض المسـنين يظـل نشـاطهم الذهنـي حـاداً، وذكاؤهـم شـديداً كـما في القـادة والمفكريـن والمخترعـين والعلـماء؛ فكثـير مـن العلـماء لم يكتشـفوا اكتشـافاتهم العلميـة العظيمـة، ولم يبدعـوا إلا في طـور الشـيخوخة.
وقـد نقلـت الصحـف قريبـا خـبرا عـن سـيدة سـعودية أميـة في الثمانـين مـن عمرهـا أنهـا أتمـت حفـظ كتـاب اللـه تعـالى بعـد أن بـدأت في الحفـظ وهـي في السـبعين مـن عمرهـا! لمـاذا لا ننقـل هـذا الخـبر الرائـع المبـشر لـكل مسـن، فهـو إن

لم يستطع حفظ كتاب الله كاملا حفظ قدر ما يستطيع فكل أمره خير.

يقول العلامة الشنقيطي: «إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخَرَف وضياع العلم والعقل من شدة الكبر؛ لأن المؤمن مهما طال عمره فهو في طاعة وفي ذكر الله؛ فهو كامل العقل، وقد تواتر عند العامة والخاصة أن حافظ كتاب الله المداوم على تلاوته لا يُصاب بالخرف ولا بالهذيان.

لا شك أن الشيخوخة طور من أطوار العمر تزعج الإنسان المقبل عليها، وتكدر الإنسان الذي هو فيها... وعبر الشاعر العربي عن ذلك بقوله:

ذهب الشباب فما له من عودة

وأتى المشيب فأين منه المهرب

وشاعر آخر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً

فأخبره بما فعل المشيب

ويقول العلماء يعمل مخّ الإنسان فى شيخوختّه ويحصد ما زرع طيلة حياته ويزدهر، ففي تاريخ سلفنا الصالح نماذج رائعة من نشاط المسنين:

فالصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- لم يتخلف عن غزاة للمسلمين إلا وهو في أخرى، ولزم الجهاد بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى أن توفي في غزوة القسطنطينية، سنة ٥٢هـ.ق.

«كان قد مرض وقائد الجيش يزيد ابن معاوية، فأتاه يعوده، وقال: ما حاجتك؟! قال: حاجتي إذا أنا مت فاركب بي، ما وجدت مساغاً في أرض العدو، فإذا لم تجد فادفني، ثم ارجع ففعل»

قال الواقدي: «مات أبو أيوب بأرض الروم سنة ٥٢هـ.ق ودفن عند القسطنطينية، وقبره هنالك يستسقي به الروم إذا قحطوا، وقيل: إنه مدفون في حائط القسطنطينية، وعلى قبره مزار ومسجد، وهم يعظمونه»

والتابعي الجليل موسى بن نصير -رحمه الله- فتح الأندلس، هو ومولاه «طارق بن زياد» وقسماً من جنوب فرنسا.

ويذكر التاريخ له قولته وهو شيخ كبير: «ما هزمت لي راية قط، ولا فض لي جمع، ولا نكب المسلمون معي نكبة منذ اقتحمت الأربعين، إلى أن شارفت الثمانين».

هذا ما يفعله الإسلام في النفوس، حين تمتزج مبادئ الدين مع نفوس معتنقيه، ورغم أن موسى بن نصير رحمه الله كان أعرج مسناً، توفي سنة ٩٩هـ.ق في المدينة النبوية وقد قارب الثمانين -رحمه الله- رحمة واسعة.

في حين كان حكيم الجاهلية وشاعرها «زهير بن أبي سلمى»، يشكو من بلوغه سن الثمانين في قوله المشهور:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

إلا أن الإسلام يصنع العجائب، وليس ذلك بغريب على دين يدعو أتباعه إلى بذل الجهد والعمل والاجتهاد حتى الموت.

وفي تاريخنا القديم والحديث مسنون استمروا في العطاء الغزير في كافة المجالات، رغم العمر المديد، وما ذلك إلا بسبب المكانة التي يحظى بها المسنون في المجتمعات الإسلامية.

فأبو القاسم البغوي: مات وقد استكمل مائة وثلاث سنين وشهراً واحداً.

وكان طلاب العلم يسمعون عليه، حتى مات -رحمه الله-، وعطاء بن أبي رباح مفتي الحرم المكي عاش تسعين سنة، كان -رحمه الله- بعد ما كبر وضعف يقوم إلى الصلاة فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة وهو قائم، لا يزول منه شيء ولا يتحرك.

وحكى الشيخ راتب النابلسي أن عالمًا جليلًا في الشام: بلغ من العمر ثمانية وتسعين عامًا، وكان منتصب القامة، حادّ البصر، مرهف السمع، أسنانه في فمه، وكان يقول لبعض الشباب: أبوك تلميذي، وجدك تلميذي، فسأله يوما: ما هذه الصحة التي حباك اللّه بها؟! فأجاب: «أي بنيّ! حفظناها في الصغر فحفظها اللّه علينا في الكبر! من عاش تقيًّا عاش قويًّا»

لقد حفظ هؤلاء الأئمة الأعلام جوارحهم، فحفظها الله لهم، كما نوه بذلك شيخ الإسلام القاضي أبو الطيب الطبري، وقد عمر أكثر من مائة سنة.

قال عنه أبو اسحق الشيرازي في الطبقات: شيخنا وأستاذنا، القاضي أبو الطيب، توفي عن مائة وسنتين، لم يختل عقله، ولا تغير فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ، ويقضي ويشهد ويحضر المواكب، إلى أن مات، ولم أر فيمن رأيت أكمل اجتهاداً وأشد تحقيقاً وأجود نظراً منه يرحمه الله.

وها هم المسنّون إذا أتيحت لهم الفرصة، يحققون مساهمة ناشطة في مختلف مجالات الحياة ولا غرابة في ذلك، فقد نضجوا وأصبحت عقولهم متزنة، وتجاربهم ثرة غزيرة.

الآمال

عبد الحميد أميري

بسم الله والحمدلله والصلاة على رسول الله، أمابعد:

تأملت أحوال بني آدم فرأيت أن هناك خصلة تردي، رأيتها ولا يتفطن لها إلا من أعطي هداية من رب العالمين، ولا يصان منها إلا من وقاه الله، ومن يوقها فقد نجا، وتلك الخصلة هي طول الأمل.

فطول الأمل:

هو الاستمرار في الحرص على الدنيا ومداومة الانكباب عليها، مع كثرة الإعراض عن الآخرة(موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ١٠/٤٨٥٧).

قيمةالإنسان بما يحلم:

الإنسان لا يزال يتمنى أن يتقدم أكثر فأكثر؛ وليس هذا شيئًا، إذا كان في سبيل الخير ولم يلهه ذلك عن ذكر الله والدار الآخرة، ولم يعتقد أن ما يتملك من متاع الدنيا هو رأس ماله؛ فقيمة المرء بما يعتقد، ولو شئت لقلت: إن قيمة الإنسان بما يحلم...

هناك آمال ذات قيمة، صاحبها يعلو. لو تحققت تلك الآمال تأتي بالخير والسعادة، وتسبب الفوز والفلاح، وقد تغير مجرى التاريخ، وهي آمال ليس الإنسان يكلف بقلعها؛ بل هي محمودة.

قال الشاعر:

أعلل النفس بالآمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.

قال ابن الجوزي: «الأمل مذموم للناس إلا للعلماء، فلولا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا». (فتح الباري ١١/٢٣٧)

قال ابن حجر: «وفي الأمل سر لطيف؛ لأنه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه، و عدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته». (فتح الباري ١١/٢٣٧)

وهناك نوع آخر من الآمال وهي «كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» فالمرء إنما يؤخذ بالثانية دون الأولى، ويعاتب عليها وهي الحالقة، وهي التي تنسي الآخرة وترجح العاجلة وتهوي بالإنسان إلى مكان سحيق.

والحق أن الإنسان يحيى بآماله، وبها يستعذب المرارات، وبها يتحرك إلى الأمام، وبها يمتاز عن الأقران، وبها يفتح قلل الجبال، بها يدافع عن العقيدة والكيان، فلولاها لشاع الكسل والتهاون في الأنام، وكانت الحياة بلا ثمار.

فالأمل هو السبب الرئيسي في تكامل البشر، وهو القوة المحركة للبشرية مدى الأزمان. الأمل المقارن بالعمل والمثابرة عندما كان في سبيل عقيدة الحق يفتح البلاد،

ويهزم الجيوش، ويصنع العجائب، ويحرك المشاعر، ويهز المنابر، ويسهل المتاعب، ويركب المفاخر؛ ولكن اليوم ما أبعدنا عن تلك الأهداف الحسنة.

الإنسان اليوم غره أمل يترتب عليه الغفلة والانهماك في المعاصي ونسيان الدار الآخرة، واتباع الهوى والشهوات، والظلم والبعد عن الله -جل وعلا شأنه-؛ فليس هذا أمل يُمدح، وليس صاحبه يربح. فالحذر الحذر من هذا العدو الغاشم!!

اغترار الناس بالدنيا:

الإنسان اليوم يرى السعادة في العيش الرغيد والقصر المشيد والسيارات الفخمة؛ وفي الحقيقة أن البشر اليوم يرى السعادة الحقيقية في هذه الدنيا ومتاعها. تراه لا يطيق صوم يوم واحد على ما يبدي وهو يتحمل أعباء الحياة وحده كأنه جبل لا تزلزله السيول ولا تزحزحه العواصف؛ تراه غارقا في الآمال كأنه جاء ليكون خالدا تالدا، يأخذ من الدنيا لنفسه أهبة تكفيه لمئات من السنوات، في يومه يتحسر على أمس قد فات ويدخر لغد لم يأت، وكم من غد مرجو الإتيان مُنتظَر لم يأت ولن يأتي إلى أن تأتي الساعة، وها هو حائر في يومه الذي أعطي لأيام لم يعط.

يستيقظ قبل صلاة الصبح لو كان عمله يقتضي ذلك ويمر عليه هذا الوقت المبارك، دون أن يشعر أن عليه فريضة عظيمة لا تقدر بثمن، وهي التي يسأل عنها يوم القيامة قبل أن يسأل عن شيء. يتعب نفسه لدنيا فانية، ولذة عابرة، وهدف غير مقصود، وانتهاء غير ممدوح وهو يرى أن الموتى يسكنون القبور، ويسترهم التراب؛ ولكن لا يأخذ أهبته لهذا السفر الذي ليس منه بد.

لا يدري أن كل ما يتمتع به من مرافق الحياة لا يساوي ساعة يعيشها في الجنة، أو يقر بذلك استحياء من مقال من لا يعتد بمقالهم؛ ولكنه يختار دربا ليس من ورائه مرضاة الرب.

إن هذه الدنيا خضرة حلوة كما جاء في الحديث وكأنها تتشوف لخطابها والإنسان بعد أن تمكن منها يظن أنها له وحده، فإذا بها قد مكنت الكثيرين من نفسها وكأنها لا ترد يد لامس، تلهيهم باللذات، توقعهم في المنهيات، تنبت في قلوبهم حب القصور الشامخات والسيارات والفتيات، تجعل صاحبها كأن به جِنّة، غافلا، هلوعا، منوعا، يحسب أن الدنيا باقية لاتزول، وأن الشمس لاتغرب، يتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام، حتى إذا اطمأن بها ونسي الخالق المعبود، وودّ أن يعمَّر عمر نوح إذا بالدنيا أدبرت وتولت وجاءه ملك الموت، يشخص إليه بصره، وينسى لذاته وشهواته، ويدخل منزلا ليس له فيه أنيس سوى ما قدّم من عمل؛ فإن كان خيرا فيحظى بالسعادة وإن كان شرا فيتجرع الشقاوة، وليست هذه الشقاوة مصيبة عابرة تعتري ثم تزول؛ ولكنها مصيبة تحل بالمرء فتجعله خاسرا خائبا كئيبا تمتد إلى يوم القيامة، فلو علم الإنسان خطورة الحياة التي يعيشها بعيدا عن الله، غارقا في الأماني واللذات لما عاش هذا العيش ساعة.

وقفة تفكر واعتبار:

قبل عدة أيام بلغني نعي أحد الناس -ممن كنت أعرفه- وإن موته لم يكن موتا عاديا بل احترق ثم مات وخلف مالا كثيرا ورثه الوراث، فقد أدهشني ذلك الموت المهيب، رجل صرف عمره في العمل، أتعب نفسه ليلا ونهارا، لم يوفق لعبادة من خَلَقه وصوّره فأحسن صورته، ووهبه الحياة والسلامة وكثيرا من النعم، ثم بعد ذلك يظل هذا الإنسان غافلا؛ خلقه الله ولكنه تعجبه الدنيا ويعشقها وتغره الأماني.

ليس يدهشني أن الإنسان يموت؛ بل إنما أتحير عندما أرى أنه يغادر الدنيا صفر اليدين من غير تأهب في أسوأ صورة، كأنه أُخذ بذنوب اقترفها طيلة عمره، يأتيه الموت بغتة وهو علّق بالدنيا آمالا

ليس يدهشني أن الإنسان يموت؛ بل إنما أتحير عندما أرى أنه يغادر الدنيا صفر اليدين من غير تأهب في أسوأ صورة، كأنه أُخذ بذنوب اقترفها طيلة عمره، يأتيه الموت بغتة وهو علّق بالدنيا آمالا لا تنتهي.

لا تنتهي.
فهذا وليد بن المغيرة قد وهبه الله نعما كثيرة فانظر كيف تغره الدنيا ويرجح الفانية على الباقية بعد أن تيقن أن هذا القرآن كلام الله ليس قول البشر ولا الشعر ولا السحر ولم يختلقه مجنون؛ بل هو من عند رب العالمين نزل به الروح الأمين. فأدع المجال للقرآن نفسه فإنه أبين وأحسن وأجمل. قال تعالى: «ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴿١١﴾ وَ جَعَلْتُ لَهُ مٰالاً مَمْدُوداً ﴿١٢﴾ وَ بَنِينَ شُهُوداً ﴿١٣﴾ وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلاّٰ إِنَّهُ كٰانَ لِآيٰاتِنٰا عَنِيداً ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اِسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقٰالَ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هٰذٰا إِلاّٰ قَوْلُ اَلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لاٰ تُبْقِي وَ لاٰ تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾.
(سورة المدثر)

هذه الآيات أكبر واعظ ونذير لمن عرف الحق ثم جحده وأنكره واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فلنحذر كل الحذر أن تكون عاقبتنا كوليد بن المغيرة، فاعتبروا يا أولي الأبصار...!

قيمة الدنيا وقيمة طلابها:

عن سهل بن سعد الساعدي قال قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لو كانت الدنيا تعدلُ عند اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ».(سنن الترمذي ٢٣٢٠)

شرح الحديث:
الدُّنيا هيِّنةٌ عِندَ اللهِ عزَّ وجلَّ وضَئيلةٌ، ولا تَعدِلُ عند اللهِ تعالى مِثقالَ ذرَّةٍ ولا تُساوِي شَيئًا، وفي هذا الحَديثِ يقولُ النَّبيُّ ﷺ: «لو كانتِ الدُّنيا تَعدِلُ عند اللهِ»، أي: تُساوي أو تزِنُ عند اللهِ عزَّ وجلَّ، «جَناحَ بَعوضةٍ»، أي: جَناحَ ذُبابةٍ؛ مثلًا للقِلَّة والصِّغَرِ والحَقارةِ والدَّناءةِ، «ما سقى كافِرًا منها شَرْبةَ ماءٍ»، أي: جزاءً له وعِقابًا على كُفرِه؛ فالمقصودُ: أنَّ الدُّنيا عند اللهِ هيِّنةٌ دَنيئةٌ وحَقيرةٌ، ولا تُساوي عند اللهِ أيَّ شيءٍ، ولا تُساوي حتّى جَناحَ ذُبابةٍ، ولو كانتْ تُساوي عند اللهِ أيَّ شيءٍ ما رزَق الكافِرَ فيها شيئًا، ولا حتّى سقاه شَربةً مِن ماءٍ؛ لأنَّه لا يَستَحِقُّ شَربةَ الماءِ هذه، فهو قد كفَر بمَن يَرزُقُه ويُطعِمُه ويَسْقيه، ولأنَّها لا تُساوي عند اللهِ أيَّ شيءٍ فقدْ رزَق العِبادَ كلَّهم؛ مؤمِنَهم وكافِرَهم، وأطعمَهم وسقاهم، وأخَّر حِسابَهم يومَ القيامةِ. وقيل: إنَّ الدُّنيا لِحقارتِها عند اللهِ لم يُعطِها لأوليائِه، وقد ورَد أنَّه سبحانه «يَحْمي عبدَه المؤمِنَ عن الدُّنيا كما يَحْمي أحدُكم المريضَ عن الماء.(مصدر الشرح: الدرر السنية)

هذه قيمة الدنيا لا تعدل عندالله جناح بعوضة فما أقلها قيمة و ما أخسر طالبها؛ فلو أمعنت النظر بداية لرأيتني قلت: إن قيمة الإنسان بما يحلم؛ فانظر إذاً ما هو قيمتك فلو كان همك هي الدنيا فحسب فاعلم أنك أقل قدرا من جناح بعوضة لأن الدنيا بنصها وفصها لا تعدله فما ظنك بمن طلبها؟!

فتمسكوا بما يزيدكم قيمة، ويرفع شأنكم، وبه تطمئن قلوبكم، وتطيب نفوسكم، وما هو إلا ما شرعه الله من دين وإيمان وتقوى ورغبة في الدار الآخرة؛ ففروا إلى الله وسارعوا إلى مغفرته واسعوا إلى ذكره وسيروا في أرضه فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين.
قال الله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اَللّٰهِ وَ مٰا نَزَلَ مِنَ اَلْحَقِّ وَ لاٰ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا اَلْكِتٰابَ مِنْ قَبْلُ فَطٰالَ عَلَيْهِمُ اَلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ ﴿١٦﴾(سورة الحديد)
قال أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي في تفسير قوله: فطال عليهم الأمد... أي: الأجل بطول أعمارهم وآمالهم. (روح المعاني)
إن الله تعالى إذا أراد بعبده خيرا ألقى في روعه الشوق إلى الآخرة ومن خسران العبد أنه كلما ازداد عمرا ازداد تعلقا بالدنيا واطمأن بها؛ فهذا ما نهى الله عنه فوقانا الله شر ذلك.

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أدى الأمانة، وبلّغ الرسالة، ونصح للأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات الله وسلامه عليه، ورضوان الله على آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه، ورضوان الله عن الداعين بدعوته، السالكين سبيله، المجاهدين جهاده إلى يوم الدين.

أما بعد:

قال الله تعالى: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً». الأحزاب٢٣

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدّد لها دينها». المستدرك على الصحيحين، ح:٨٦٧١، وسكت عنه الذهبي.

إن من فضل الله تعالى على الأمة الإسلامية أن تكفّل لها بحفظ قرآنها ودينها، فقال جلّ ثناءه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». حجر٩.

وذلك بأن هيّأ في كل عصر من العصور أناسا قد حبسوا أنفسهم وأحيوا ليلهم وأظمؤوا نهارهم وبذلوا جهدهم لدراسة هذا الدين، ولكشف شبه الشاكّين، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها».

إن الرجولة أصل عظيم من أصول التربية على هذا الدين والإيمان به والدعوة إليه. والرجل هو إكسير الحياة ومحور الإصلاح وروح الدعوات. فرجل واحد قد يساوي مائة، ورجل قد يوازي ألفا، ورجل قد يزن شعبا، وقد قيل: «رجل ذو همة يحيي أمة».

وإن الرجولة ليست بالسن المتقدمة، فكم من شيخ في سن السبعين وقلبه في سن السابعة؛ يفرح بالتافه، ويبكي على الحقير، فهو طفلٌ صغيرٌ ولكنه ذو لحية وشارب. وكم من غلام في مقتبل الصبا ولكنك ترى الرجولة المبكرة في قوله وعمله وخلقه وتفكيره.

مرّ أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- في طريق، وثلّة مِن الصبيان يلعبون، فَهَرَوَلُوا هاربين إلا عبد الله بن الزبير، فثبت في مكانه دون إخوانه، فقال له عمر: لماذا وقفت يا غلام ولم تَعدُ مع أصحابك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لم أقترف ذنبا فأخاف منك، ولم تكن الطريق ضيّقة فأوسعها لك! فأعجب به عمرُ وأثنى عليه. أولئك لعمري هم الصغار الكبار! أما اليوم فما أكثر الكبار الصغار!!! وإن الرجولة ليست بضخامة الجسم، فالمرء بأصغرَيه؛ قلبه ولسانه، لا بضخامة جثمانه. وماذا تنتفع الأمم بأجسام البغال وأحلام العصافير؟!

قد حدّثَنا القرآن الكريم عن جماعة من المنافقين فقال: «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ». المنافقون٤، ومع هذا يقول عنهم: «كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ».المنافقون٤.

وفي الحديث الشريف: «يأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزنُ عند الله جناح بعوضة». صحيح البخاري، كتاب التفسير، ح:٤٧٢٩.

وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قصير القامة، نحيف الجسد، فرأى بعض الصحابة يوما ساقَيه وهما دقيقتان هزيلتان، فضَحِكوا مِنها. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: مِمَّ تضحكون؟ قالوا: مِن دقة ساقَيه. فقال -صلى الله عليه وسلم-: والذي نفسي بيده لَهما أثقلُ في الميزان مِن أحد». المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ح:٥٤٣٢.

نعم!

ليست الرجولة بالسن، وليست الرجولة بالجسم، ولا بالمال والمنصب، ولا يُقاس الرجل بواحد من هذه المقاييس العرجاء! وإنما الرجولة الحقة قوةٌ نفسيةٌ تحمل صاحبها على معالي الأمور وترفعه عن سفاسفها، قوة تجعله كبيرا في صغره، قويا في ضعفه، غنيا في فقره.

روى التاريخ أنّ خالد بن الوليد -رضي الله عنه- حاصر الحيرة، فطلب من أبي بكر -رضي الله عنه- مددا، فما أمدّه إلا برجل واحد وهو القعقاع بن عمرو التميمي -رضي الله عنه- وقال: «لا يهزم جيش فيه مثله». الكامل في التاريخ، ٣٥٧/٢. وكان يقول: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف مقاتل» الإصابة في تمييز الصحابة، حرف القاف، ٧١٤٢.

ولما طلب عمرو بن العاص -رضي اللّه عنه- الله عنه المددَ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتح مصر، كتب إليه: « أما بعد، فإني أمددتُك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم مقام الألف؛ الزبير بن العوام، والمقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد».

وأما أين تنشأ الرجولة؟!

في ظلال عبادة الله وبين جدران المساجد والمدارس الخاشعة يتربّى الرجال المؤمنون الصادقون. وقد وصف الله روّاد المساجد فقال: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٥) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَار».

النور٣٥-٣٦، وقال أيضا: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ». التوبة:١٠٨. وقال المفكر الداعية الحكيم السيد أبو الحسن الندوي -رحمه الله-: «المسجد قطب يدور حوله رحى الحياة الإسلامية».

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- جلس مع جماعة من أصحابه في إحدى دور المدينة فقال لهم تمَنَّوا... فقال بعضهم أتمنّى أن تمتلئ هذه الدار ذهبا أنفقه في سبيل الله، وقال آخر: أتمنّى سيوفا ورماحا أمِدُّ بها المجاهدين، وقال عمر الخبيرُ بما تحتاجه الدعوات والنهضات: أما أنا فإنّي أتمنى أن تمتلئ هذه الدار رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل فأستعملهم في طاعة الله.

أيها القارئ الكريم!

يتمنّى عمر هذه الأمنية في أي وقت؟! في وقت امتلأت فيه الساحة الإسلامية برجال عزّ نظيرهم وقلّ مثيلهم وجلّ شبيههم، فما أعظم حاجتنا اليوم إلى مثل هذه الأمنية وقد افتقرت البلاد وأجدبت، وعجزت النساء أن يلدن أمثال أولئك الرجال!

كم هي حاجة الأمة ماسة إلى أمين كأبي عبيدة بعد أن انتشرت الخيانة في أرجاء العالم، وكم هي حاجة الأمة ماسة إلى رجل مثل الخالد يرفع لواء الجهاد. ولله در الشاعر حيث قال:

يا رجال الحق قد جل الأسى
أرجال منْ أرى أمْ لا أَرَى؟
ضاعت الأمةُ في غفلاتِكم
وتَحَيَّزْنا لأمرٍ حيَّرا
الجوى ينخر في أحشائِكم
والهوَى بَينَ خوافِيكُم سَرَى
اسألوا عن كلِّ نصرٍ خالدا
واسألوا عن كلِّ عدلٍ عمرا
يا رجالَ الحق قدْ طالَ الجوَى
بلغَ السيلُ الزُّبى وانحدرا
أنتم القدوة والناسُ بكم
تقتدي فَخرًا وتَزْهُو مَفخَرَا
وحِّدُوا أشتاتكم واتحدوا
واربطُوا أحلامَكم ربطَ العُرَى
واصبروا إن عَظُمَ الخطبُ فما
يدرك النصرَ سِوى مَنْ صبرا
وانصروا الله يَهبْكُم نَصرَهُ
واشكروه يُعطِ من قد شَكَرَا

وبالجملة أن الأديان لا تعيش ولا تزدهر ولا تعود إلى نشاطها وشبابها بعد اضمحلالها وضعفها إلا عن طريق الرجال النوابغ الذين يظهرون حينا بعد حين، ويملكون إيمانا قويا راسخا ينفخون في أمتهم روحا جديدة، ويخلقون في أتباع دينهم إيمانا جديدا وثقة جديدة.

العلوم الشرعية ومكانتها في العالم

نعيم فاضلي

الإنسان يحيى بفكرته وأحاسيسه، إذا كان الإنسان صاحب فكرة جيّاشة، ملتهبة، تؤثر فيه وترشده إلى مراشد أموره وتنقلب نفسيته انقلابًا عجيبًا؛ لأنّ الفكرة تمثّل قائدًا في جسم الإنسان، تقودها إلى أيّ طريقة شاءت. علينا ألا نتغافل من تغذيتها؛ لأنها إذا جاعت ولم يصل إليها طعامه الأصلي، أصبحت حيوانًا مفترسًا، ولا نستطيع أن نمسك عنانها.

إذا نظرنا نظرة عجلى في الجاهلية قبل البعثة النبوية، كان الناس منغمسين في عاداتهم ورسوماتهم الجاهلية، ولا ميّزوا الحق من الباطل؛ بل التبس عليهم الأمر وزالت معايير القيم، وليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا ما كان مرتبطًا بالعزة والأنفة، وقادتهم حميّتهم القومية، ودفعتهم إلى القتال والجدال، وأحيانًا كان يطول نزاعهم أربعين سنة، وما كان لهم القوانين والدواوين حتى يرجعوا إليها في خصوماتهم؛ بل تحكم شهواتهم وأهوائهم، وهذه هي إلاههم ومعبودهم. لا يعتقدون للنساء أي قيمة؛ بل يعاملونها معاملة الحمير والدواب، يرثونها كما يورث الأموال، لا يستطعن أن يخترن شيئًا لأنفسهن، وكانت معاملتهم مع البنات أسوأ منهن؛ حيث يحكي لنا السيد الندوي -رحمه الله- في كتابه السيرة النبوية:

وقد بلغت كراهة البنات إلى حد الوأد، ذكر الهيثم بن عدي- على ما حكاه عنه الميداني- أن الوأد كان مستعملا في قبائل العرب قاطبة، فكان يستعمله واحد ويتركه عشرة، فجاء الإسلام، وكانت مذاهب العرب مختلفة في وأد الأولاد، منهم من كان يئد البنات لمزيد الغيرة، ومخافة لحوق العار بهم من أجلهن، ومنهم من كان يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء (سوداء) أو برشاء (برصاء) أو كسحاء (عرجاء) تشاؤما منهم بهذه الصفات.

وكانوا يقتلون البنات، ويئدونهن بقسوة نادرة في بعض الأحيان، فقد يتأخر وأد الموءودة لسفر الوالد أو شغله، فلا يئدها إلا وقد كبرت، وصارت تعقل، وقد حكوا في ذلك عن أنفسهم مبكيات، وقد كان بعضهم يلقي الأنثى من شاهق. ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر، وهم الفقراء من بعض قبائل العرب، فكان يشتريهم بعض سراة العرب وأشرافهم، فصعصعة ابن ناجية يقول: «جاء الإسلام وقد فديت ثلاثمئة موءودة».

ومنهم من كان ينذر- إذا بلغ بنوه عشرة- نحر واحدا منهم، كما فعل عبد المطلب.

ومنهم من يقول: الملائكة بنات الله- سبحانه عما يقولون- فألحقوا البنات به تعالى

دعونا نلقي نظرة تحليلية على أروبيين نرى اضطراباتهم وتشكيكهم في حياتهم الدنيوية، تجتذب شهواتهم ذهابًا وإيابًا وأحيانًا يميلون إلى الزواج مع جنسهم وأحيانا يرغبون في الزواج مع الحيوانات وبعد ما يجربون هذه الطرق ولم يصلوا إلى الاطمئنان والثبات، يحكمون أنّ الدنيا ليست مكان الأمن فيها بل لا بد أن يتخلصوا منها ويأوون إلى الانتحار وهو آخر طريق للنجاة من هذه الهموم الممتدة، لقد شرح لنا السيد ندوي في كتابه الغالي «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» حالة الأوروبيين:

«...أما الأوربيون فقد حرموا أنفسهم الدين، فلم يبق لهم رادع من خلق أو وازع من دين، أو مرشد من علم إلهي يرشدهم إلى الجادة، ونسوا غاية خلقهم ومبدأهم ومصيرهم «وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ». فاعتقدوا بطبيعة هذه العقيدة أن ليس للإنسان وراء اللذة والراحة والانتفاع المادي والعلو في الأرض وبسط السيطرة عليها -كمملكة لا سيد لها ولا وارث- والتغلب على أهلها والاستئثار بخبراتها وخزائنها، مقصد ولا غاية، فاستعملوا هذه القوة والعلم في حصول اللذات والتغلب على الناس وقهر المنافسين، وتنافسوا في اختراع الآلات التي ينالون بها وطرهم ويعجزون بها غيرهم، ولم يزل بهم ذلك حتى اختلطت عليهم الوسائط بالغايات، فاعتقدوا الوسائط غايات، وافتتنوا بالمخترعات

والمكتشفات كغاية في نفسها لا لغيرها، وعكفوا عليها وتشاغلوا بها كتشاغل الصبيان باللعب والدمى، واعتقدوا أن الراحة هي الحضارة، ثم تقدموا وصاروا يعتقدون أن السرعة هي الحضارة.

ولكن إذا جاءت الشريعة المحمدية وبما معها من الأحكام والأخلاق والآداب، وكشفت النقاب من وجه القيم، وعرف الناس قيمة كل شيء، واعترفوا أنّ العقل لم يمكنه أن يحلل كل مُعقّدات العالم، بل لا بد أن يسطع عليه نور الشريعة المحمدية، كم من دولٍ وضعوا قانونًا ثم انصرفوا من رأيهم، كم من برلماناتٍ وافقوا على أمرٍ ثم رجعوا من حكمهم وحكموا على شيء أخر.

إنّ علوم الأنبياء تنشأ من عالم لا تدرك الحواس الخمسة شيئا منه؛ لأنه ما وراء المادة، ولا نستطيع أن نشرح ذلك العالم؛ لأن لغات الأرض تعجز عن مشاعر النفوس، فكيف نريد منها أن تعبر عن عالم «ما وراء المدة».

جعل الله هذه الحواس لتلقي العلوم التي تشعرها وتحسها، ولا طريق للبشر إلى الاطلاع من ذلك العالم إلا بواسطة الأنبياء، وكان الرسل لا يفهمون شيئًا من عالم الغيب إلا بالوحي، كما قال الله: «وَلَا أَقُولُ لَكُم إِنِّى مَلَكٌ، إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ، قُل هَل يَستَوِى ٱلأَعمَىٰ وَٱلبَصِيرُ، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» سورة الأنعام ٥٠

العلوم الشرعية التي أنزل الله بها على رسوله، هي تغذي فكرة الإنسان، وتوجّهه إلى معالي الأمور، وتُقوّي إدراكه حتى يرى ما لا يرى الآخرون، يحكم ما لا يحكم الآخرون، ويتهدي إلى ما لا يهتدي إليه الآخرون، ويُرشد ما لا يُرشد الآخرون

جاءت الشريعة حتى تجعل الأشياء على مكانهم الأصلي، وتحارب الإفراط والتفريط في الأمور، بل تأمر بالقسط والعدل ولا تفرّق بين الأمير والأجير، والكافر والمسلم والغني والفقير، والذكر والأنثى، كما قال الله تبارك وتعالى: «يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِٱلقِسطِ وَلَا يَجرِمَنَّكُم شَنَئَانُ قَومٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعدِلُوا، ٱعدِلُوا هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقوَىٰ، وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ، إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُ بِمَا تَعمَلُونَ» سوره المائدة ٨.

وقد ذكر علامة «آلوسي» في تفسير هذه الآية: «اعْدِلُوا» أيُّها المُؤْمِنُونَ في أوْلِيائِكم وأعْدائِكُمْ، واقْتَصَرَ بَعْضُهم عَلى الأعْداءِ بِناءً عَلى ما رُوِيَ أنَّهُ لَمّا فُتِحَتْ مَكَّةُ كَلَّفَ اللَّهُ تَعالى المُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الآيَةِ أنْ لا يُكافِئُوا كَفّارَ مَكَّةَ بِما سَلَفَ مِنهُمْ، وأنْ يَعْدِلُوا في القَوْلِ والفِعْلِ، «هو» راجِعٌ إلى العَدْلِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الفِعْلُ، وهو إمّا مُطْلَقُ العَدْلِ، فَيَنْدَرِجُ فِيهِ العَدْلُ الَّذِي أشارَ إلَيْهِ سَبَبُ النُّزُولِ، وإمّا العَدْلُ مَعَ الكُفّارِ.

لا تترك الشريعة المحمدية شيئًا من حقوق الإنسانية، بل توصي أشد إيصاء ويحذّر الناس من عدم مراعاتها، حيث بسط الله أحكام الميراث والدّين بسطًا وافيًا في القرآن، وكذلك جعل الله آيات عديدة حول التعامل مع العشيرة والأقارب.

نعم!

جاء هذا الدين القيم لأن يقبض على يد الظالم قبل أن يظلم، والسارق قبل أن يسرق، والمرابي قبل أن يأكل الربا، والخائن قبل أن يخون.

لقد أتت الشريعة ليخرج الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، جاءت لأن ينفخ في العالم الروح الحيوية، ويلبسه لباسًا جديدًا.

وفي الختام أوصي الطلاب الذين يسلكون طريق الأنبياء، ويدخلون في سلكهم، ألا يغفلوا من كسب العلم، بل يكبون على الدراسة والتحصيل ولا يضيعون أوقاتهم الذهبية؛ لأن العالم يحتاج إلى علومكم احتياج الطفل إلى اللبن ولا يستطيع أن يستغني عن هذه العلوم؛ لأنها قِوامه وأساسه.

العلوم الشرعية التي أنزل الله بها على رسوله، هي تغذي فكرة الإنسان، وتوجّهه إلى معالي الأمور، وتُقوّي إدراكه حتى يرى ما لا يرى الآخرون، يحكم ما لا يحكم الآخرون، ويتهدي إلى ما لا يهتدي إليه الآخرون، ويُرشد ما لا يُرشد الآخرون.

محمد الصغير

الشيخ علي الطنطاوي

قال: كنت يومئذ صغيراً، لا أفقه شيئاً مما كان يجري في الخفاء، ولكني كنت أجد أبي -رحمه الله- يضطرب، ويصفرّ لونه، كلما عدت من المدرسة، فتلوت عليه ما حفظت من «الكتاب المقدس»، وأخبرته بما تعلمت من اللغة الإسبانية، ثم يتركني ويمضي إلى غرفته التي كانت في أقصى الدار، والتي لم يكن يأذن لأحد بالدنو من بابها، فلبث فيها ساعات طويلة، لا أدري ما يصنع فيها، ثم يخرج منها محمر العينين، كأنه كان بكى بكاءً طويلاً، ويبقى أياماً ينظر إليَّ بلهفة وحزن، ويحرك شفتيه، فعل من يهمّ بالكلام، فإذا وقفت مصغياً إليه ولّاني ظهره وانصرف عني من غير أن يقول شيئاً، وكنت أجد أمي تشيعني كلما ذهبت إلى المدرسة، حزينة دامعة العين، وتقبلني بشوق وحرقة، ثم لا تشبع مني، فتدعوني فتقبلني مرة ثانية، ولا تفارقني إلا باكية، فأحس نهاري كله بحرارة دموعها على خدي، فأعجب من بكائها ولا أعرف له سبباً، ثم إذا عدت من المدرسة استقبلتني بلهفة واشتياق، كأني كنت غائباً عنها عشرة أعوام، وكنت أرى والديّ يبتعدان عني، ويتكلمان همساً بلغة غير اللغة الإسبانية، لا أعرفها ولا أفهمها، فإذا دنوت منهما قطعا الحديث، وحوّلاه، وأخذا يتكلمان بالإسبانية، فأعجب وأتألم، وأذهب أظن في نفسي الظنون، حتى أني لأحسب أني لست ابنهما، وأني لقيط جاءا به من الطريق، فيبرح بي الألم، فآوي إلى ركن في الدار منعزل، فأبكي بكاءً مرّاً. وتوالت علي الآلام فأورثتني مزاجاً خاصاً، يختلف عن أمزجة الأطفال، الذين كانوا في مثل سني، فلم أكن أشاركهم في شيء من لعبهم ولهوهم، بل أعتزلهم وأذهب، فأجلس وحيداً، أضع رأسي بين كفي، وأستغرق في تفكيري، أحاول أن أجد حلاً لهذه المشكلات... حتى يجذبني الخوري من كم قميصي، لأذهب إلى الصلاة في الكنسية.

وولدت أمي مرة، فلما بشرت أبي بأنها قد جاءت بصبي جميل، لم يبتهج، ولم تلُح على شفتيه ابتسامة، ولكنه قام بجر رجله حزيناً ملتاعاً، فذهب إلى الخوري، فدعاه ليعمّد الطفل، وأقبل يمشي وراءه، وهو مطرق برأسه إلى الأرض، وعلى وجهه علائم الحزن المبرح، واليأس القاتل، حتى جاء به إلى الدار ودخل به على أمي... فرأيت وجهها يشحب شحوباً هائلاً، وعينيها تشخصان، ورأيتها تدفع إليه الطفل خائفة حذرة... ثم تغمض عينيها، فحرت في تعليل هذه المظاهر، وازددت ألماً على ألمي.

حتى إذا كان ليلة عيد الفصح، وكانت غرناطة غارقة في العطر والنور، والحمراء تتلألأ بالمشاعل والأضواء، والصلبان تومض على شرفاتها ومآذنها، دعاني أبي في جوف الليل، وأهل الدار كلهم نيام، فقادني صامتاً إلى غرفته، إلى حرمه المقدّس، فخفق قلبي خفوقاً شديداً واضطربت، لكني تماسكت وتجلدت، فلما توسط بي الغرفة أحكم إغلاق الباب، وراح يبحث عن السراج، وبقيت واقفاً في الظلام لحظات كانت أطول عليّ من أعوام، ثم أشعل سراجاً صغيراً كان هناك، فتلفتّ حولي فرأيت الغرفة خالية، ليس فيها شيء مما كنت أتوقع رؤيته من العجائب، وما فيها إلا بساط وكتاب موضوع على رف، وسيف معلق بالجدار، فأجلسني على هذا البساط، ولبث صامتاً ينظر إليّ نظرات غريبة اجتمعت عليَّ هي، ورهبة المكان، وسكون الليل، فشعرت كأني انفصلت عن الدنيا التي تركتها وراء هذا الباب، وانتقلت إلى دنيا أخرى، لا أستطيع وصف ما أحسست به منها... ثم أخذ أبي يدي بيديه بحنو

وعطف، وقال لي بصوت خافت:

يا بني، إنك الآن في العاشرة من عمرك، وقد صرت رجلاً، وإني سأطلعك على السر الذي طالما كتمته عنك، فهل تستطيع أن تحتفظ به في صدرك، وتحبسه عن أمك وأهلك وأصحابك والناس أجمعين؟

إن إشارة منك واحدة إلى هذا السر تعرض جسم أبيك إلى عذاب الجلادين من رجال «ديوان التفتيش».

فلما سمعت اسم ديوان التفتيش ارتجفت من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي، وقد كنت صغيراً حقاً، ولكني أعرف ما هو ديوان التفتيش، وأرى ضحاياه كل يوم وأنا غاد إلى المدرسة ورائح منها، فمن رجال يصلبون أو يحرقون، ومن نساء يعلقن من شعورهن حتى يمتن، أو تبقر بطونهن، فسكتُّ ولم أجب.

فقال لي أبي: ما لك لا تجيب! أتستطيع أن تكتم ما سأقوله لك؟

قلت: نعم

قال: تكتمه حتى عن أمك وأقرب الناس إليك؟

قلت: نعم

قال: اقترب مني. أرهف سمعك جيداً، فإني لا أقدر أن أرفع صوتي. أخشى أن تكون للحيطان آذان، فتشي بي إلى ديوان التفتيش، فيحرقني حياً.

فاقتربت منه وقلت له:

إني مصغ يا أبت.

فأشار إلى الكتاب الذي كان على الرف، وقال:

أتعرف هذا الكتاب يا بني؟

قلت: لا.

قال: هذا كتاب الله.

قلت: الكتاب المقدس الذي جاء به يسوع بن الله.

فأضطرب وقال:

كلا، هذا هو القرآن الذي أنزله الله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، على أفضل مخلوقاته، وسيد أنبيائه، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي -صلى الله عليه وسلم-.

ففتحت عيني من الدهشة، ولم أكد افهم شيئاً.

قال: هذا كتاب الإسلام، الإسلام الذي بعث الله به محمداً إلى الناس كافة... فظهر هناك.. وراء البحار والبوادي.. في الصحراء البعيدة القاحلة.. في مكة في قوم بداة، مختلفين، مشركين، جاهلين، فهداهم به إلى التوحيد، وأعطاهم به الاتحاد، والقوة، والعلم والحضارة، فخرجوا يفتحون به المشرق والمغرب، حتى وصلوا إلى هذه الجزيرة، إلى إسبانيا، فعدلوا بين الناس، وأحسنوا إليهم، وأمنوهم على أرواحهم وأموالهم، ولبثوا فيها ثمانمئة سنة... ثمانمئة سنة، جعلوها فيها أرقى وأجمل بلاد الدنيا.

نعم يا بنيَّ! نحن العرب المسلمين...

فلم أملك لساني من الدهشة والعجب والخوف، وصحت به:

ماذا؟ نحن؟... العرب المسلمين!

قال: نعم يا بني. هذا هو السر الذي سأفضي به إليك.

نعم! نحن. نحن أصحاب هذه البلاد، نحن بنينا هذه القصور، التي كانت لنا فصارت لعدونا، نحن رفعنا هذه المآذن التي كان يرن فيها صوت المؤذن، فصار يقرع فيها الناقوس، نحن أنشأنا هذه المساجد، التي كان يقوم فيها المسلمون صفاً بين يدي الله، وأمامهم الأئمة، يتلون في المحاريب كلام الله، فصارت كنائس يقوم فيها القسوس والرهبان، يرتلون فيها الإنجيل.

نعم يا بني... نحن العرب المسلمين، لنا في كل بقعة من بقاع إسبانيا أثر، وتحت كل شبر منها رفات جد من أجدادنا، أو شهيد من شهدائنا. نعم... نحن بنينا هذه المدن، نحن أنشأنا هذه الجسور، نحن مهدنا هذه الطرق، نحن شققنا هذه الترع، نحن زرعنا هذه الأشجار.

ولكن منذ أربعين سنة... أسامع أنت؟ منذ أربعين سنة خدع الملك البائس أبو عبد الله الصغير، آخر ملوكنا في هذه الديار، بوعود الإسبان وعهودهم، فسلمهم مفاتيح غرناطة، وأباحهم حمى أمته، ومدافن أجداده، وأخذ طريقه إلى بر المغرب، ليموت هناك وحيداً، فريداً، شريداً، طريداً، وكانوا قد تعهدوا لنا بالحرية والعدل والاستقلال. فلما ملكوا خانوا عهودهم كلها، فأنشؤوا ديوان التفتيش، أفدخلنا في النصرانية قسراً، وأجبرنا على ترك لغتنا إجباراً، وأخذ منا أولادنا، لينشئهم،

على النصرانية، فذلك سر ما ترى من استخفائنا بالعبادة، وحزننا على ما نرى من امتهان ديننا، وتكفير أولادنا.

أربعون سنة يا بني، ونحن صابرون على هذا العذاب، الذي لا تحمله جلاميد الصخر، ننتظر فرج الله، لا نيأس؛ لأن اليأس محرم في ديننا، دين القوة والصبر والجهاد.

هذا هو السر يا بني فاكتمه، واعلم أن حياة أبيك معلقة بشفتيك، ولست والله أخشى الموت أو أكره لقاء الله، ولكني أحب أن أبقى حياً، حتى أعلمك لغتك ودينك أنقذك من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، فقم الآن إلى فراشك يا بني.

صرت من بعد كلما رأيت شرف الحمراء أو مآذن غرناطة، تعروني هزة عنيفة، وأحس بالشوق والحزن، والبغض والحب، يغمر فؤادي، وكثيراً ما ذهلت عن نفسي ساعات طويلة، فإذا تنبهت أطوف بالحمراء وأخاطبها وأعاتبها، وأقول لها: أيتها الحمراء... أيتها الحبيبة الهاجرة! أنسيت بُناتك، وأصحابك الذي غذوك بأرواحهم ومهجهم، وسقوك دماءهم ودموعهم، فتجاهلت عهدهم، وأنكرت ودهم؟

أنسيت الملوك الصيد، الذين كانوا يجولون في أبهائك، ويتكئون على أساطينك، ويفيضون عليك ما شئت من المجد والجلال، والأبهة والجمال، أولئك الأعزة الكرام، الذين إن قالوا أصغت الدنيا، وإن أمروا لبى الدهر. أألِفت النواقيس بعد الأذان؟ أرضيت بعد الأئمة بالرهبان؟!

ثم أخاف أن يسمعني بعض جواسيس الديوان، فأسرع الكرة إلى الدار لأحفظ درس العربية، الذي كان يلقيه عليّ أبي، وكأني أراه الآن يأمرني أن أكتب له الحرف الأعجمي، فيكتب لي حذاءه الحرف العربي، ويقول لي: هذه حروفنا. ويعلمني النطق بها ورسمها، ثم يلقي عليّ درس الدين، ويعلمني الوضوء والصلاة لأقوم وراءه نصلي خفية في هذه الغرفة الرهيبة.

وكان الخوف من أن أزل فأفشي السر، لا يفارقه أبداً، وكان يمتحنني، فيدس أمي إليّ فتسألني:

ماذا يعلمك أبوك؟

فأقول: لا شيء

فتقول: إن عندي نبأ مما يعلمك، فلا تكتمه عني.

فأقول: إنه لا يعلمني شيئاً.

حتى أتقنت العربية، وفهمت القرآن، وعرفت قواعد الدين، فعرفني بأخ له في الله، نجتمع نحن الثلاثة على عبادتنا وقرآننا.

وأشتدت بعد ذلك قسوة ديوان التفتيش، وزاد في تنكيله بالبقية الباقية من العرب، فلم يكن يمضي يوم لا نرى فيه عشرين أو ثلاثين مصلوباً، أو محرقاً بالنار حياً، ولا يمضي يوم لا نسمع فيه بالمئات، يعذبون أشد العذاب وأفظعه، فتقلع أظافرهم، وهم يرون ذلك بأعينهم، ويسقون الماء حتى تنقطع أنفاسهم، وتكوى أرجلهم وجنوبهم بالنار، وتقطع أصابعهم

وتشوى وتوضع في أفواههم، ويجلدون حتى يتناثر لحمهم.

واستمر ذلك مدة طويلة، فقال لي أبي ذات يوم: إني أحس يا بني كأن أجلي قد دنا وأني لأهوى الشهادة على أيدي هؤلاء، لعل الله يرزقني الجنة، فأفوز بها فوزاً عظيماً، ولم يبق لي مأرب في الدنيا بعد أن أخرجتك من ظلمة الكفر، وحملتك الأمانة الكبرى، التي كدت أهوي تحت أثقالها، فإذا أصابني أمر فأطع عمك هذا ولا تخالفه في شيء.

ومرّت على ذلك أيام، وكانت ليلة سوداء من ليالي السِّرار، وإذا بعمي هذا يدعوني ويأمرني أن أذهب معه، فقد يسر الله لنا سبيل الفرار إلى عدوة المغرب بلد المسلمين فأقول له: أبي وأمي؟

فيعنف عليّ ويشدُّني من يدي ويقول لي: ألم يأمرك أبوك بطاعتي؟

فأمضي معه صاغراً كارهاً، حتى إذا ابتعدنا عن المدينة وشملنا الظلام، قال لي:

اصبر يا بني... فقد كتب الله لوالديك المؤمنين السعادة على يد ديوان التفتيش.

ويخلص الغلام إلى بر المغرب ويكون منه العالم المصنف سيدي محمد بن عبد الرفيع الأندلسي وينفع الله به وبتصانيفه.

وهذا محمد

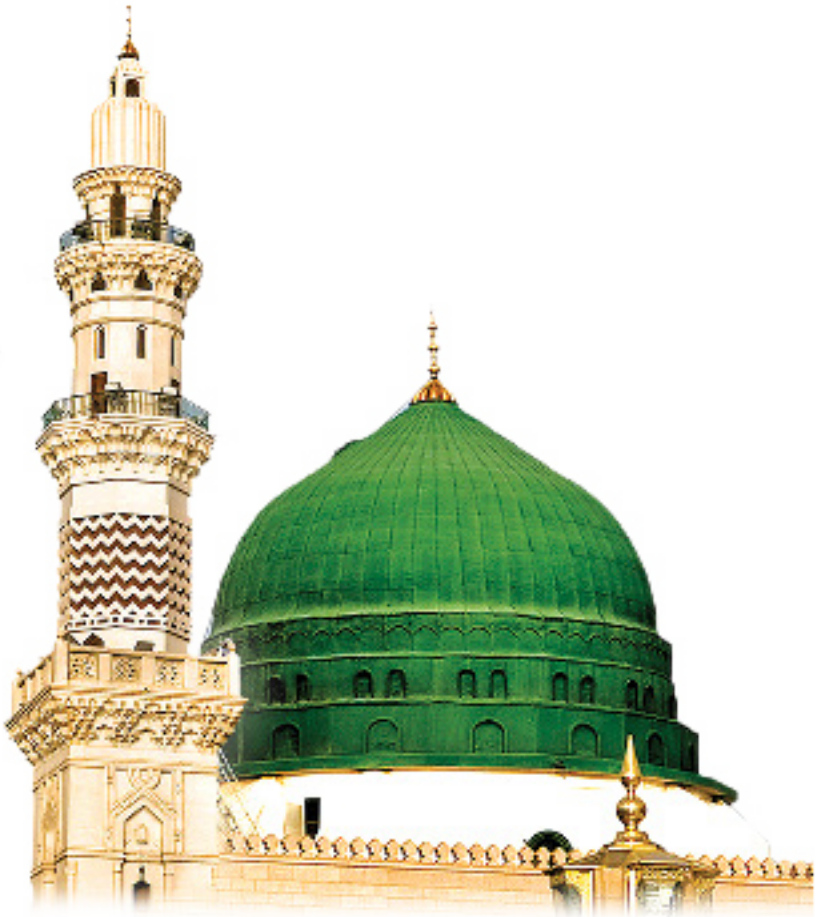

حسان بن ثابت -رضي الله عنه-

أغــرُّ، علــيهِ للنُّـبوَّةِ خــاتمٌ
مِــنَ اللَّهِ مَـشهُودٌ يَلـوحُ ويُـشهَدُ
وضَـمَّ الإلهُ اسـمَ النبيّ إلى اسمه
إذا قالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشــقَّ لـهُ مِـن اسـمـهِ ليُجلَّهُ
فذو العرشِ مَحمودٌ، وهذا مُـحمَّدُ
نَبيٌّ أتانَا بَعدَ يَأسٍ وفترَةٍمِنَ الرُّسل
والأوثـانِ فــي الأرضِ تُــعـبَـدُ
فَأمْسَـى سِـرَاجاً مُستَنيراً وهَادِياً
يَلُـوحُ كَـما لاحَ الصَّـقِيـلُ المُهنَّدُ
وأنـذَرَنـا نــاراً، وبـشَّرَ جـنَّةً
وعــلَّمَنـا الإسـلامَ، فـالله نَحـمَدُ
وأنتَ إلـهُ الـخَلـقِ ربِّي وخالِقي
بـذلكَ ما عمرتُ في الناسِ أشْهَدُ
تعالَيْتَ رَبَّ الناسِ عن قَوْلِ مَنْ دَعا
سِـواكَ إلـهاً، أنـتَ أعـلى وأمْجَدُ
لكَ الخلقُ والنعماءُ، والأمرُ كـلهُ
فـإيَّاكَ نَـستـهدي وإيَّاكَ نَـعْبُدُ

مقابلة مع الشيخ عبدالغني شيخ جامي

قام بها:
عبدالمعز شيخ جامي
و علي ريكي

...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
حياكم الله وبياكم سيدي!

...مـن فضلـك عـرف نفسـك قليـلا واشرح لنـا أيـن درسـت و كـم مـدة اسـتغرقت دراسـتك؟

أقـدّم إليكـم قبـل كل شيء أطيـب التحـاني وأحـر التحيـات عـلى الفرصـة المتاحـة وأن اخترتمـوني للمقابلـة.

اسـمي عبدالغنـي شـيخ جامـي، وُلدت بسـنة ١٣٨٤ هــق في قرية بلبنـد والآن سـاكن في خيرآبـاد. بـدأت بالدراسـة أولا في جامعـة «مولانـا أبوبكـر التايبـادي» ودرسـتُ فيهـا ثـلاث سـنوات عنـد الشـيخ «حسـن كريمـدادي» -رحمـه اللـه- ثـم عندمـا أُسّسـت جامعـة «أنـوار العلـوم» في خيرآبـاد سـنة ١٣٩٨ هــق التحقت بها وتلمّـذت عنـد الأسـاتذة «الشـيخ غـلام أحمـد عليبـائي»، الشـيخ «محمـد يامـدد»، الشـيخ «محمـد صديـق» والشـيخ «بشـير أحمـد» -رحمهـم اللـه- إلى سـنة ١٤٠٥ الهجـري. ثـم سـافرت إلى باكسـتان لأجـل وصيـة الشـيخ محمـد يامـدد -رحمـه اللـه- والتحقـت بجامعـة «فاروقيـة» بـ»كراتـشي» وتلقّيـت العلـوم مـن العلـماء الكبـار في هـذه الجامعـة الكبـيرة العالميـة؛ ومنهـم: المفتي «نظـام الديـن والشـيخ حميـد الرحمـن» والشـيخ «عنايـت اللـه»

و... -رحمهـم اللـه- وبعدمـا أنهيـت المرحلـة السادسـة بأسرهـا التحقـت بجامعـة «دارالعلـوم» في كراتـشي وتثقفـت عنـد أسـتاذ العلـماء الشـيخ المفتـي «محمـد رفيـع العثـماني» والشـيخ المفتـي «محمـد تقـي العثـماني» -حفظهـما اللـه-. ثـم عندمـا تخرجـت في الجامعـة دخلـت قسـم التخصـص في الفقـه بمـا أوصـاني الشـيخ المفتـي محمـد رفيـع العثـماني -حفظـه اللـه- لأجـل العلاقـة الوديـة بيننـا وعنايتـه وحبـه لي وتلمـذت عنـد المفتـي الأعظـم بباكسـتان الشـيخ المفتـي محمـد تقـي العثـماني -حفظـه اللـه-. ومـا حصلـت عليـه هـو أكبر أمـل لـكل طالـب -وللـه الحمـد- وبعـد مـا أمضيـت هـذه المراحـل وفـدت إلى إيـران.

...ما هي نشاطاتك بعد الدراسة؟

بعـد نهايـة الدراسـة كـما أن كل طالـب يتمنّـى أن يسـتخدمه الله تعـالى لإعـلاء دينـه وكلمتـه فأيضـا مـا اسـتغنيت أنـا مـن هـذا الأمـل ولم أزل همـي وغمـي حـول أداء الرسـالة التـي جعلهـا اللـه تعـالى عـلى كواهـل الأنبيـاء وورّاثهـم ولكـن كان أكـثر نشـاطي الرئيـسي حـول كتابـة المقـالات وترجمـة الكتـب والتأليفـات. كـما أننـي كتبـت حـين الدراسـة عديـدة مـن المقـالات التـي

انطبعت في مجلة «نداء الحق» ومنها: «موقف أهل السنة في معركة صفين» وترجمة الكتاب «ذنوب لا لذة فيها». وبعد أن عودتي إلى إيران ثابرت على دأبي وبعد التحرّر طبعتُ الكتاب «ذنوب لا لذة فيها» للمرحلة الثانية طبعة جديدة حديثة وأيضا ترجمت كتاب «فلسفة اختيار الإنسان بصفة أفضل المخلوق» وبعد ما مضت عليّ سنة واحدة من التحرّر دُعيت إلى جامعة «أنوار العلوم» للتدريس ومع أنني كنت مُدرّسا في الجامعة وفقني الله تعالى لأترجم وأؤلّف كتبا أخرى.

...اذكر عددا من الكتب المهمة التي ترجمتَها وألّفتَها!

الكتب التي قمتُ بترجمتها يبلغ عددها إلى عشرين؛ ولكن أهمها تفسير «بيان القرآن» و«الأفكار السياسية لحكيم الأمة» و«أم الأمراض» و«فلسفة اختيار الإنسان بصفة أفضل مخلوق» و«فلسفة الصلاة» وأيضا ألّفتُ «معلم الأصول» شرحا لِـ«أصول الشاشي» وهذا الكتاب قد طُبِع مرارا عديدة في إيران وأفغانستان وباكستان.

...كما ندري أنك ترجمت تفسير «بيان القرآن» للشيخ العلامة التهانوي -رحمه الله- أخيراً.

اذكر شيئا عن هذا الكتاب وما هي ميزات هذا التفسير بالنسبة إلى التفاسير الأخري؟!

لا يخفى على أحد أن «حكيم الأمة» شخصية اصطبغ ظاهره وباطنه بصبغة الشريعة وبعد الصحابة والتابعين نستطيع أن نلقّبه تمثالًا للشريعة. كما يُعرف من مقدمة تفسيره هو تجنّب عن نقل الروايات الإسرائيلية والضعيفة اجتنابا تاما؛ فلهذا يستطيع الباحث أن يطالعها بالاستجمام ويتعرف على مذهب الأحناف ليعمل به. وكلما أشكل عليه الأمر في التفسير يدلّه الله تعالى على الفهم الدقيق في الآية وهذا يُذكر في عديد من مواضع «بيان القرآن» حيث يقول العلامة رحمه الله: «هذا من المواهب».

وأيضا هذه الترجمة بألفاظ ومصطلحات خاصة تبيِّن مقصود القرآن الكريم. من أجل هذا في بعض المواضع ذكر جملات بين القوسين ليُغنينا من المراجعة إلى أي تفسير آخر. ومن الميزات الأخرى التي لها أهمية كثيرة هي أن العلامة -رحمه الله- ترجم الآيات بنفسه خلافا لكثير من التفاسير الأخرى التي ليست الترجمة من المفسّر بل الترجمة ترجع إلى الآخرين؛ وكما يتضح من مطالعته: إنه خاطب العلماء خاصة في هذا التفسير؛ وكلما يجدونه في تفاسير عديدة أخرى فرُبما يجدونه في هذا التفسير وحده. وأيضا كل ما بيّنه المفسرون بعبارات طويلة ذكره العلامة -رحمه الله- بألفاظ مختصرة تختطفها ذاكرة القارئ.

يقول العلامة -رحمه الله-: «الذي حملني على أن أكتب هذا التفسير هو شعوري بأنّ المسلمين بحاجة ماسة إلى تفسير يضمّن حاجاتهم العلمية، خال من الحشو والزوائد».

...متي قمتَ بترجمة الكتاب وكم مدة استغرقت؟

قبل أربع سنوات أخذت بترجمة «بيان القرآن» الذي له ثلاث مجلدات. بعد أن أنهيتُ الترجمة إدراك بعض المضامين وتحليلها كان عِبئا على كاهلي؛ فعزمت أن أترجم «تسهيل بيان القرآن» للعلامة ظفر أحمد العثماني -رحمه الله- وانتهيت من ترجمته خلال مدة سنة وثمانية أشهر؛ وكان بعض الأصدقاء قد أخبروني بأن جامعة «دار العلوم ديوبند» قامت بتغييرات وتسهيلات على هذا التفسير حتى جعلتْه ستة مجلدات؛ ولكن مع الأسف ما حصلت على التفسير الذي يقع في ستة مجلدات لدار العلوم ديوبند حتى الآن.

...ما قصدك وغايتك من ترجمة هذا التفسير؟

هذا الأمر واضح؛ لا يكون غاية المترجم في هذا السمت إلا أن يخدم الدين والمجتمع والقرآن الكريم ويبلّغ الرسالة إلى الناس. لا بد للإنسان أن يتحدث بحديث يُستحسن للكتابة أو يعمل عملا يجدر بالتقليد والتأسّي.

...ما اقتراحك للطلاب الذين يقومون بترجمة الكتب و تأليفها؟

لا بد لترجمة كتاب أو تأليف أو أي أمر أن يكون خالصا لوجه الله تعالى أولًا وثانيا: الشوق والرغبة من أهم الأمور في هذا المجال. يجب على الطالب الذي يريد أن يترجم كتابا أو يألّف أن يتلمّذ عند أستاذ حاذق في التأليف والترجمة، ويستحسن له أن يبدأ بترجمة الكتب التي مفيدة عنده أو الكتب التي لها مضمون قصصي وعندما طُبع أثر من آثاره وشاهد نتائج جهده فيزداد شوقًا لترجمة المزيد من الكتب؛ ثم يميل نحو كتب يفتقر إليها المجتمع.

...وفي الأخير من فضلك قدّم نصيحة للطلبة!

أما النصيحة فأنا أحوج إليها من الآخرين؛ ولكن وصيتي لكل طالب يريد أن يتقبل الله تعالى جهده وجدّه لا بد أن يراجع نيته أولًا؛ إن كانت خالصة لوجه الله تعالى فليُداوم وإن لا فليترك، لأنه يتعب نفسه فقط ولا يُثمَر جهده وأيضا يرتكب معصية بالشرك الخفي.

وفي النهاية أقدّم مرة أخرى جزيل الشكر والثناء للأساتذة الأعزاء لاسيما هيئة تحرير مجلة «الأنوار» حيث أتاحوا لي هذه الفرصة لأُلقي هذه الكلمات القصيرة. وفّق الله الجميع لما فيه رضاه.

الشيخ غلام حسن الأعظمي الريزه ئي -رحمه الله-

عبدالغفار ميرهادي

إن من الواجب علينا حفظ تاريخنا وضبطه وذكره من الآثار، والمآثر، والبطولات، والرجالات، والآداب الإسلامية، والعادات الحسنة، ونقله إلى الأجيال القادمة لتستنير وتتأسى بماضيها، وإن التاريخ المشرق لكل شعب وملة سند ومجد وعِرض له، به تشحذ الهمّة، ويقوى الضعف، ويستقيم العوج، فقد قام سلفنا لهذا الهدف خير قيام، فظهرت كتب كثيرة في البلدان والأقاليم وأحوال رجالها و...، فمن هذا المنطلق أذكر -بتوفيق الله تعالى- من حين لآخر مختصرا عن بعض الصالحين في بلدي، تنويها بذكرهم، وانخراطا في سلكهم، ولله درّ الشاعر:

أحبّ الصالحين ولستُ منهم
لعلّ الله يرزقني صلاحا

منهم الشيخ غلام حسن الأعظمي -رحمه الله-، ولد -رحمه الله- سنة ١٢٧٥هـ ش في «ريزة»، توفي والده موسى في سفر الحرمين الشريفين، ودفن بالبقيع.

ليس لدينا معلومات عن طفوليته وعلى من تلّقى القرآن الكريم والكتب الأخرى، والقدر المعلوم أنه تعلم القرآن وبعض الكتب، ولم يكن متخرّجا عن العلوم.

قال «عبد السلام واحد بور» أحد أقرباءه: كان -رحمه الله- قصير القامة، سمينا خلقة، طلق الوجه، غير متصنع، شجاعا، مداعبًا، زاهدا، قانعا، عابدا، ذاكرا، واصلا، وزاد ابنه عبد الرشيد: كان مضيافًا، سخيّا، متوكلا، متواضعا، غير حاقد ولا متكبر، محب الفقراء يقرب منهم ويجالسهم.

زهده:

قال ابنه عبد الرشيد: كان -رحمه الله- زاهدا في الدنيا، لم يكن ليحزن ويغتمّ ويتحسّر على ما فاته منها، لا يتحدث عن الدنيا، قال ولده: أقسم بالله ما سمعنا منه طول حياته ولو مرة أن يقول لنا: اعملوا واجمعوا المال لتكونوا من الأثرياء،

وكان يقول: «لا تهلكوا ولا تتعبوا أنفسكم لأجل الدنيا»، وقال مرة: «بلغتُ من العمر ٧٥ سنة ولست مديونا لأحد».

عبادته:

كان -رحمه الله- مواظبا على صلواته، مُكثرا لتلاوة القرآن، ويذكر الله كثيرا، ويتهجد بالليل. قال «عبد السلام واحد بور»: رأيته غير مرة عندما يبيت عندنا، يقوم في الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة ليلا، يتوضأ، ويشتغل بالصلاة والذكر والدعاء حتى الفجر.

ورد في الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ؛ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ». رواه الترمذي.

قال ابنه عبد الرشيد: من أوراده أنه كان يقرأ ١١ مرة سورة الانشراح، و١١ مرة آية الكرسي يوميا، وسورة ياسين صباحا، والملك والواقعة مساء، وكان يقول لنا: واظبوا على هذا تلمسوا الخير في حياتكم، وتلن قلوبكم.

وقال أيضًا: كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان كل سنة.

وأدّى فريضة الحجّ أيضا.

زيارته لبعض الأنبياء في المنام:

قال ولده عبدالرشيد: إن والدي -رحمه الله- تشرّف بزيارته -صلى الله عليه وسلم- مرارا وتكرارا في المنام. يا له من سعادة! وقال: كان يختم القرآن الكريم إيصالا للأجر لبعض الأنبياء كإبراهيم وإسماعيل -عليهم السلام- و...، ويزوره في المنام من ليلته.

اشتياقه للمطالعة:

قال ابنه عنه: كان شديد الشوق للمطالعة لا يوصف. لمّا كان يأخذ كتابا للمطالعة يقرأ كله من البداية إلى النهاية، وعندما يأتيه ضيف يملأ وقته مع الاستضافة بقراءة الكتب، والأشعار والغزليات، يُكثر من مطالعة التفسير الحسيني، لم يكن تفسير آخر مطبوع مشهور في المنطقة آنذاك إلا هذا التفسير، وكانت الكتب في قلّة، وقال: عندما يقرأ الكتاب في مجالسه يتأثر الحضار ويبكون.

قصة جميلة:

حكى ولده عبدالرشيد: اشتريت أنا وأخي عبدالرزاق جهاز صوت -المذياع- من نوع «TOSHIBA» قبل الثورة بسنة، وهناك برنامج ينشر منه، باسم «شاخه گل» حول أبيات وأشعار «الحافظ» و«السعدي» الشيرازيين. أخذنا نستمع إليه وتنشر معه موسيقا، بعد أن انتهى البرنامج، أخذ والدي بيدي وقال: هذا شيء مضر، إن الموسيقا هي الحالقة للقلب، ثم قال: هناك شيء آخر عوض المذياع هو كتاب «نثر الدرر» ابحثا عنه لأقرأه لكما، إنه يبيّض القلب ويصقله، ثم خرجتُ باحثا عن هذا الكتاب فوجدته عند «عبد الحكيم شريفي» بقي عنده عن والده، اقترحت له وقلت: أشتري منك هذا الكتاب بغنم -وكان ثمن الغنم ١٣٠ تومانا، وهذا المبلغ كثير آنذاك- وأنفقه إيصالا للأجر على أبيك، فقَبل، وجئتُ بالكتاب إلى والدي فسرّ به جدا، وكان يقرأ لنا كل يوم، حتى مضت مدة، وجاء أخو صاحب الكتاب «خواجه محمد صديق» يطلب الكتاب عن والدي لـ«عبد الغفور رجبعلي زادة» للمطالعة، فأعطاه الكتاب والدي، لمّا حضرتُ وعلمت أن الكتاب ليس، حزنتُ وتأسفت، وقلت لوالدي: أنا اشتريته! فلما رأى حزني وهمّي لأجل الكتاب، ركب حماره وسافر إلى تايباد عند الشيخ «حسن الصالحي» - رحمه الله- -وكان صديقا حميما له- وأخذ منه كتاب «معارج النبوة» وأتى به وقال: أقرأ لكما من هذا مكان «نثر الدرر».

خدماته:

من خدماته أنه كان إماما يصلّي في «قادرآباد» من أرياف تايباد مدة، وأيضا قرابة ثمان سنوات في قرية «كُشكَك عثمان خان» من أعمال تربت حيدرية، وبالمزارعين في بعض نواحي ريزة -المسماة بـ«چاه ملّي» سنتين و«چاه حاج ميرأحمد» سنة- وكان له كُتّاب يعلّم فيه أبناء المسلمين القرآن الكريم، وبعض الكتب الأخرى الفارسية كديوان الشاعر الحافظ الشيرازي و پنج كتاب(خمس رسائل) ، وأربعين في الحديث، ولاشك أنّ هذه الخدمات صدقة جارية له.

من تلامذته:

«عبد الغفور وأخوه عبد الحكيم رجبعلي زادة» و«عبد الحكيم عبد اللهي» و«عبد الغفور رحيمدادي» و«عبد الكريم ميرهادي» و«عبدالكريم تاجيكي» و«رحمت صفري» و«غلام أحمد صمدي» -رحمهم اللّٰه- و«عبد السلام واحدبور»، و«غلام نبي واحد بور» وآخرون.

التداوي بالصدقة والدعاء:

قال ابنه عبدالرشيد: من عادته أنّه لمّا كان يمرض أحد من أسرتنا يعالجه بالصدقة، والدعاءحيث يرقيه بالأدعية المأثورة، ويأمرني أن أذهب إلى دكّان وأشتري شيئا وأذهب به إلى محتاج، وقد ورد في الحديث: «داووا مرضاكم بالصدقة». رواه الطبراني، والبيهقي.

وصاياه، ونصائحه:

قال ابنه عبدالرشيد: ممّا يؤكد عليه والدي -رحمه الله- أشد التوكيد، إقامة الصلوات الخمس، وكان يقول: «إنّ الله خلق الخلق وتكفل رزقه، فلا تتركوا صلاتكم لأجله». وقال: «إني لمّا أفرغ من الصلاة وأرى أولادي خلفي هذا يسرّني ما لا يسرّني غيره من متاع الدنيا مهما كبر وعظم».

وقال أيضا: «احترموا طلاب العلم والعلماء، لأن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم، الزموا مجالسة العلماء، وأحِبّوهم، فإنّ هؤلاء قوم يحبّهم الله، واطلبوا منهم الدعاء».

وقال أيضا: «تمسّكوا بدينكم، إن الإنسان يصل إلى ما قُدّر له بلازيادة ونقصان»، وممّا يوصينا به دائما أمر الآخرة، ولم يرغّبنا إلى الدنيا أصلا.

أولاده:

ترك بعده ثمانية أولاد، اثنان من زوجته الأولى أحدهما ابن والآخر بنت، والشيخ فيض محمد السلجوقي -رحمه الله- أحد العلماء البارزين في المنطقة حفيده من بنته، وابن ابن بنته نذير أحمد السلجوقي- حفظه الله- عالم شابّ درس سنوات بجامعة أنوارالعلوم خيرآباد وهو الآن إمام يصلي بالناس في مسجد بمدينة تربت جام، والشيخ عبدالستار الأعظمي أحد العلماء الصالحين بريزة حفيده من ابنه الأكبر عبدالمؤمن، لمّا توفيت زوجته مكث وصبر في تربية ولديه ولم يتزوّج أربع عشرة سنة حتى كبرا، ثمّ تزوّج ثانية وأنجب منها ستة أولاد، خمسة أبناء وبنتًا، وكلهم بحمد الله وبحسن تربيته ودعاءه أهل فضل وشرف بين الناس.

وفاته:

توفي -رحمه الله- عام ١٣٥٩ش بعد أداء الحج بسنة تقريبا، ودفن بمقبرة ريزه.

قال الشيخ عبدالستار الأعظمي -حفظه الله-: كان يُحبّ أن يدفن فيها، ولهذا غادر في أواخر حياته قرية كُشكَك التي أمّ بها الناس شطرا من حياته، وعاد إلى موطنه ريزه.

استفدت في تحقيق الموضوع عن عبدالرشيد الأعظمي، وعبدالرزاق الأعظمي، وعبدالستار الأعظمي، وعبدالسلام واحدبور، ووالدي محمد رحيم، وسافرت إلى قرية كُشكَك وهي على بُعد٨٠ كيلومترا من ريزة، وذهبت إلى من قرأ عنده القرآن الكريم كـ محمدظاهر سلجوقي، ومحمد يعقوبي، وحفيده أحمد سلجوقي، وقد أكرمني بالغداء ووجدته حسن المشرب، كريما، وعند أمالحسين سلجوقي وهي عجوز أرضعت مصطفى الأعظمي ابن الشيخ غلام حسن -رحمه الله-.

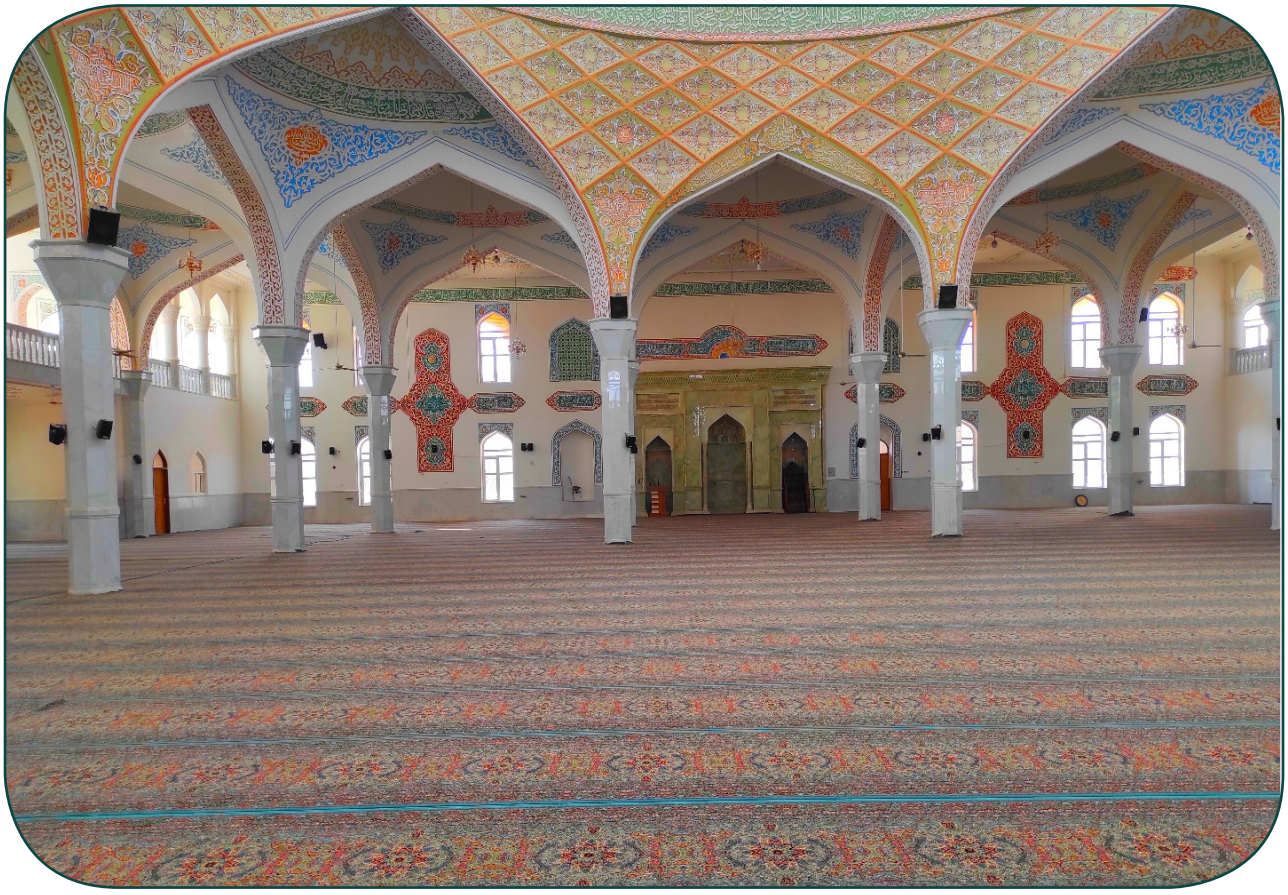

احتلال لا ابتياع

محمد بورتيموري

أنصح السيد «هرتسل» أن لا يفكر مرة أخرى في هذا الموضوع، ففلسطين ليست ملكا لي لكي أبيع شبرًا وأحدا من أرضها... فلسطين ملك للمسلمين كلهم، ولقد جاهد أجدادي العثمانيون لمئات السنين من أجل هذه الأرض، وروت أمتي ترابها بدماء المسلمين، ونصيحتي لليهود أن يحتفظوا بملايينهم، فإذا تجزأت دولة الخلافة يومًا ما فإنكم لتأخذونها بلا ثمن، أمَّا وأنا حي، فواللّه إنَّ عمل السكين في بدني لأهون عليَّ من أن أرى فلسطين وقد بُترت من ديار الإسلام.

خادم المسلمين عبد الحميد الثاني

مهما تعددت الأماكن والمدن، تظلّ القدس محتفظةً بالهالة المقدسة والعظمة الكبيرة التي حباها الله -سبحانه وتعالى- بها، فهي مدينة الأنبياء والرسالات السماوية، لكن قبل عدة أيام خلال شهر رمضان، نفذ النظام الإسرائيلي هجمات عنيفة على الشعب الفلسطيني بإطلاق القنابل والصواريخ على أناس صائمين حيث قتلوا العديد من النساء والأطفال بأبشع وجه؛ لكن أرى من الضرورة بمكان أن أعرِّج على موضوع هام للغاية، وهو موضوع شبهة ألقيت على الشعب الفلسطيني البطل، وهي: أن الفلسطينيين هم من باعوا أرضهم لليهود! والحقيقة المرة التي اكتشفتها مؤخرًا أن هذه الشبهة الشنيعة منتشرة بشكل مخيف بين أوساط الشباب.

ففي دراسة تاريخية لا يتسع المجال لذكرها -والدراسة موجودة على شبكة الإنترنت- نجد أن الصهاينة لم يحصلوا على تلك الأراضي من خلال البيع والشراء، وإنما من خلال هزائم الجيوش العربية المتلاحقة ضد اليهود! أما النسبة الضئيلة التي حصل عليها بنو صهيون من دون قتال فهو إما من خلال الأراضي التي منحها الانتداب البريطاني لليهود، أو من خلال بعض العائلات المسيحية اللبنانية والسورية والفلسطينية التي باعت أراضيها لليهود.

اليهود وهم أكثر خداعا مما نظن خدعوا شبابنا -وهزّوا معتقداتهم الدينية-، ومن جهة أخرى قد رسموا كيانهم كبلد مشرف.

أذكر جيدًا أنه في يوليو ٢٠١٤ الذي تزامن أيضا مع شهر رمضان، قتل النظام الإسرائيلي الوحشي آلاف الأشخاص -بمن فيهم مدنيون ونساء وأطفال- في غزة. ومع ذلك كان هناك الكثير من الأشخاص يقولون: «لقد باع الشعب الفلسطيني أراضيهم لليهود، والآن يظهرون الأسف ويعضون على أناملهم» نأسف على حالنا نحن المسلمين!

يا له من ذل أليم تعرضنا له، فقدنا كرامتنا ومدحنا أعدائنا الألداء. القبلة الأولى اغتصبها العدو وأقاموا دولة ذات تفكير يهودي في قلب العالم الإسلامي؟!

لكن هل قصة بيع الأرض صحيحة؟

كانت فلسطين جزءًا من الخلافة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى وانهيار الخلافة في القرن الماضي. أعلن عدد من شيوخ اليهود في اجتماعات أوروبية -أهمها تيودور هرتزل- أنه يجب علينا العودة إلى فلسطين. [يشار إلى أن اليهود كانوا في فلسطين قبل آلاف السنين]

من الضروري أيضًا معرفة أنه منذ ظهور الإسلام، كانت فلسطين تُعتبر جزءًا من الحكومة الرومانية وبعد ذلك أصبح الناس يدخلون في دين الله أفواجا وبعد لقاءات عديدة، أرسل اليهود وفداً إلى السلطان «عبد الحميد الثاني» وأشاروا إلى الخليفة ببيع قسط من أراضي القدس بأموال مذهلة. لكن رد السلطان عليهم: «لو كانت أرض والدي، لكنت أبيعها، لكنها أرض فتحت بالدماء والنفوس ولا يمكنني أن أرتكب مثل هذه الخيانة للأمة الإسلامية».

وهكذا أصيبوا بخيبة أمل بالطرق السلمية، لأن هذه الإجابة الحازمة معهم أنهت الجدل. فدخلوا هذه المرة عن طريق التآمر... بحيث ذهبوا إلى العرب الفلسطينيين واشتروا أراضيهم ومزارعهم بأسعار لا تصدق، العرب الذين أدركوا فيما بعد أن شراءهم كان من أجل إقامة دولة يهودية على أرضهم.

أخيرًا، وبعد بذل الكثير من الجهد والرشوة والعمل الجاد، تمكنوا من شراء اثنين ونصف بالمائة: ٢.٥٪ من إجمالي الأراضي الفلسطينية.

لم يمض وقت طويل قبل أن أنشبوا الحرب العالمية الأولى! وأطاحوا بالخلافة العثمانية بتآمرهم مع العرب حيث يثيرون فيهم العصبية بأنكم عرب وتستحقون المزيد و...

هكذا قسموا بلاد الإسلام كما شاءوا وصار ما لا ينبغي فعله.

بعد انهيار الخلافة العثمانية، سقطت فلسطين في أيدي البريطانيين، فاعتصم البريطانيون، الذين كانوا ولا يزالون أدوات يهودية بشتى طرق الحيلة والخداع والتآمر على الشعب الفلسطيني لدرجة أنهم اضطروا لبيع ٥٪ أخرى من أرضهم. على سبيل المثال، قاموا بتحرير الواردات ومنع الصادرات! وفرضوا ضرائب باهظة على الفلاحين!! فيضطر المزارع البائس ببيع أرضه وكان اليهود يترصدون هذه الفرص وينتهزونها ويشترون هذه الأراضي. أو أنهم كانوا يستوردون منتجات مماثلة من المنتجات الفلسطينية بسعر رخيص من الخارج، ونتيجة ذلك لم يتم بيع المنتجات المحلية في الداخل، وهكذا تملكوا سبعة ونصف بالمائة ٧.٥٪ من الأراضي الفلسطينية. وما إن أصبحت البصمة اليهودية قوية إلى حد ما، إلا غادر البريطانيون فجأة ووضعوا الشعب اليهودي رسميًا في مكانهم لتولي حكم فلسطين.

لكنهم يحمون اليهود عسكريا واقتصاديا وسياسيا، لكنهم لم يقتنعوا بهذا وأماطوا اللثام عن وجوههم الدنيئة «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ...» كما أشار القرآن بهذه العداوة: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ»

نعم أيها الأعزاء!

لم يعد هناك سلام ولا تسوق ولا جشع... في عام ١٣٢٧ هـ ، تم طرد سكان ٥٣١ قرية ومدينة فلسطينية، أي ما مجموعه ٩٠٠٠٠٠ نسمة من منازلهم بإطلاق القنابل والصواريخ عليهم بمن فيهم نساء وأطفال وشيوخ و...

قتلوا في مخيمي صبرا وشاتيلا ٣٠٠٠ نفسا بأمر من شارون الرجيم...

هجر الفقراء بيوتهم وأراضيهم خوفًا من المجازر والإبادة الجماعية، وسيطر الاحتلال على المناطق المهجورة وأقاموا المستوطنات، وعشرات الكوارث الأخرى!

فر أكثر من مليون فلسطيني إلى دول عربية أخرى نتيجة لهذه الاضطرابات والقتل... كما جمعت إسرائيل اليهود من جميع أنحاء العالم وأسكنتهم في الأراضي المحتلة.

هكذا سقطت سبعة وتسعون بالمائة (٩٧٪) من الأراضي الفلسطينية في أيدي إسرائيل في العقود الأخيرة بالتآمر والترويع والطرد والدمار.

بعد كل هذا الصراع ،ظهرت دولة يهودية في الشرق الأوسط الإسلامي عام ١٩٤٨م، واعترفت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على الفور!

عارضت جميع الدول الإسلامية هذه الخطوة في استطلاعات الرأي. لكن الحكومات المتحدة والمؤيدة لإسرائيل قدمت رشوة

لبعض الدول الفقيرة والنائية للتصويت لصالح الأمم المتحدة... حتى أنهم استخدموا أشخاصًا مثل «ألبرت أينشتاين» -الذي كان يهوديًا- وكتب أينشتاين رسالة إلى رئيس وزراء الهند «جواهر لال نهرو» يطلب منه الاعتراف بإسرائيل دولةً رسمية!!!

لكن أمة الإسلام كانت نائمة (فكلما قلت أن أمة الإسلام نائمة أتذكر قول أحد العلماء المعاصرين الذي كتب في أحد كتبه: أمة الإسلام رغم نومها ما زالت على قيد الحياة... لأنه لا أحد له علاقة بالموتى)

نفترض أن الشعب الفلسطيني باع نصف أرضه! -وقد ذكر أنه بسبب الضغوط الشديدة تمكنوا من شراء ٧.٥٪ فقط من هذه الأراضي مع العلم أن بيع الأرض لا يعني بيع القدر! لا بد أن يُعلم أن الاحتلال الإسرائيلي هو أقلية ولا يستحق تكليف الأغلبية بالمهام!

هل يعقل أن يشتري عدد قليل من أثرياء إيران مائة هكتار من الأراضي السويسرية وتشكيل بلد حديث تسمى «إيران الثانية» هناك؟

هل سيسمح العالم بذلك؟! هل توافق عليه الولايات المتحدة وروسيا والأمم المتحدة؟! إذا عاد المسلمون إلى إسبانيا وقالوا إنها ذات مرة كانت تسمى الأندلس وكانت أرض الإسلام، سنعيد تشكيل الأندلس، فهل تسمح الدول المذكورة بذلك؟

ما أجمل ما قاله الله تعالى:
«وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ». بقرة ١٢٠

لكن القصة لم تنته بعد:
نرى اليوم ، ينفذون خطتهم الاستعمارية الأخرى باستثمارات كبيرة ستهز في نهاية المطاف عقول جيل الشباب.
بحيث يعكسون القضية و يظهرون كأنهم خيرالناس على وجه الأرض

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ

(بقرة ١٢٠)

قيام المسلم مساوٍ لتحطيم العراقيل

مهران أعظمي

«إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»

وقال النبي: -صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق».

أيها الأحباب نحن نتكلم حول الجهاد كثيرا ونفهمه جيدا، لكننا لا نتهزز من الظلم الذي يجري على مسلمي العالم، وصرنا كقوم موسى -عليه السلام- نريد العز ولا نتقدم نحو الأعداء.

انظروا إلى طالبان قد أروا الناس أن قيام المسلم مساو بانهيار العراقيل المعترضة طريقه، انحطاط الكفر والمادية. من يتصور أن الطالب الذي كان يحارب بأدنى الإمكانيات الحربية ينتصر يوما على أمريكا التي يدعي إشرافه على العالم بأسره؟!

قال الشاعر:

يا فتية من بني الأفغان ما تركت

كراتهم للعدى صوتا ولا صيتا

قوم إذا قابلوا كانوا ملائكة

حسنا وإن قاتلوا كانوا عفاريتا

وهكذا الشام تنظر إلينا بعينيها المظلومتين، فهيا أن نقوم بتحريرها ونلبي دعوة الجهاد. والجهاد ليس الحرب بالرشاشات فقط؛ بل يمكن ان تجهاد في سبيل الله بالقلم كبعض أسلافنا وأكابرنا.

لقد رأيت صورة تحرق اليهود رجلا أسود في هذه الصورة. سبحان الله!

هم يقولون إن المسلمين إرهابيون والإسلام دين الإرهاب وهكذا يبثون بين الناس.

قال الدكتور ذاكر نايك في جواب الذين ذكروا أن الإسلام دين الإرهاب: الإسلام الذى يمنعنا عن الإسراف في الماء كيف لا يمنعنا من سفك الدماء.

وأحبتي الكرام!

علينا أن ندرس الغرب! نحن نلبث مكتوفي الأيدي وننتظر أن يتفوه أعداءنا المستشرقون كلاما ونحن نجيب. لا، بل يلزمنا أن نتقدم نحو الأعداء ونُفهمهم أن العيوب تعود إليهم والإسلام دين كامل. والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ومن جهة أخرى كلما تحدث كارثة حربية في العالم يقولون: إن المسلمين الإرهابيين كانوا خلف هذه الكارثة مع أنهم يقتلون الناس في سوريا وفلسطين والعراق -والحمد لله على تحرر أفغانستان من أيديهم الغاصبة- ويدّعون أنهم يريدون الإصلاح بين الناس، وقد أسّسوا مؤسسة باسم حقوق البشر؛ ولكنهم في الحقيقة أبرز مصداق لقول الله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ».

أردت أن أقول هذا، إذا هم يقتلوننا لا بأس فيه وهم يريدون وراء ذلك الإصلاح، وإذا نجيبهم في ساحات الحرب يسموننا إرهابيين.

لا بأس المسلم يرهب عدو الله وعدو رسوله ولا يخاف لومة لائم؛ لأن قلبه وروحه يخالطهما الإيمان؛ كما سئل ذبيح الله مجاهد ماذا تفعلون إذا لم يعرفكم العالم بالرسمية؟! قال: لو لم يعرفنا العالم بالرسمية إن الله يعرفنا بالرسمية جيدا. نحن جاهدنا في سبيله عشرين سنة وتحملنا مصاعب كثيرة ونتقين أن الله لا يضيعنا وكان وعد الله مع أهل الحق. كماقال تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ». وأيضا قال: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

وغدًا يكون لأمتي

صرح تزينه المشاعل

وغدا إذا الحق اعتلى

حتما سيزهق كل باطل.

فلينظر أحدكم من يخالل

محمد محمدخاني

إن المتأمل في سير العظماء والكبار الذين غيروا مجرى العالم بجهودهم واجتهادهم؛ الذين أسقطوا عن كواهل الأمة ثقلا ثقيلا، وحملوا الرسالة المحمدية العظيمة سيجدهم قد ترعرعوا في أحضان جلساء صالحين صادقين ناصحين.

وكان لهؤلاء القرناء دور هام في تطورهم وتكوين شخصيتهم.

وإلى ذلك يشير الله تعالى في سورة التوبة وهو يقول: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ». وأمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- تعليمًا إيانا: وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا».

فمن ثم إن من أهم ما يجب على العبد العناية به طيلة حياته هو الجليس الصالح؛ الذي ينال به الرفعة في دينه ودنياه؛ الذي تُنعش رؤيته ذكرى الله في قلبك، وتزداد بكلامه علما، وقوة، وإيمانا؛ وعمله يحضرك هم الآخرة.

فينبغي على كل عبد مؤمن ناصح لنفسه أن يتفقد من يخالطه وينظر في حال جلسائه؛ هل هو يقوى وينمو ويتطور بهم، أم هو بخلاف ذلك يضعف وينقص ويتأخر؟! هل هو في سمو وصعود أم إلى نزول وهبوط؟!

بل ما أحوج الإنسان إلى أن يكون تحت إشراف من يكبره علما وخبرة؛ لكي يخلو إليه في أموره ويتجرع من علمه ومعنوياته حتى يقف على الدرب الصحيح وينال غايته المنشودة.

لكن مع ذلك كله هو أحوج إلى الحذر من قرناء السوء وخلطاء الفساد، وغير ذلك من الأمور التي يترتب عليها ضعف الإنسان وبعده عن المقصود وسواء السبيل.

وهذا هو الذي بعثني إلى أن آخذ قلمي وأقوم بكتابة كلمات منكسرة على سطور معدودة من أوراق دفتري. و ها أنا الآن أشير إلى أهم ما يسبب عدولك عن طريق الحق وأنت مطالَب بمعرفته لتحذر منه وتتقيه، كما قال الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه

لعلك أيها القارئ قد قرأت في كلام الله -عز وجل- أحوال أهل الجنة عندما يتسائلون عن ما مر بهم في دنياهم: فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ، يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ». ثم قال ذلك القائل لإخوانه: «هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ» [معي إلي النار لننظر حاله؟ «فَاطَّلَعَ [بعض كوى الجنة] فَرَآهُ [أي قرينه] فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ، قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ [معك في النار]».

فتراه قد أنجاه الله تعالى من قرين السوء وكتب له أن يكون من أهل الجنة ولولا ذلك لكان من أصحاب النار ولا شك!

وإليك مثالا آخر في سورة الفرقان، أرجو الله تعالى أن يشرح

بـه صدورنـا وأن يجعلنـا نتعـظ بـه ونعتـبر. وهـو قصـة عقبـة ابـن أبي معيـط -سـوّد اللـه وجهـه- إذ يـرى يـوم القيامـة مـا أكـرم اللـه بـه محمـدا -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وأصحابـه -رضي اللـه عنهـم وأرضاهـم- مـن جنـة الخلـد، والرضـوان الخالـد، وغـير ذلـك مـن النعـمات التـي مـا رأتهـا عـين، ولا سـمعتها أذن، ولم يخطـر عـلى قلـب بـشر؛ فيعـضّ عـلى يديـه حـسرة وندامـة، قائـلا: «يَـا لَيْتَنِـي اتَّخَـذْتُ مَـعَ الرَّسُـولِ سَـبِيلًا». ثـم يزيـد: «يَـا وَيْلَتَـىٰ لَيْتَنِـي لَـمْ أَتَّخِـذْ فُلَانًـا [وهـو أبي بـن خلـف] خَلِيـلًا» إذ هـو أضلّـه عـن الهدايـة بعدمـا جاءتـه؛ وبعدمـا بايـع محمـدا -صـلى اللـه عليـه وسـلم- عـلى الإسـلام.

وقـد صـح عـن النبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- التحذيـر مـن قريـن السـوء وخليـط الفسـاد، حيـث قـال: «الرَّجُـلُ عَـلَى دِيـنِ خَلِيلِـهِ، فَلْيَنْظُـرْ أَحَدُكُـمْ مَـنْ يُخَالِـلُ».

فيسـتوجب الإنسـانُ أن لا يصاحـب إلا مـن تعـود عليـه مـن صحبتـه بالخـير والنفـع في دينـه أو دنيـاه، وأن يجتنـب مـن مخالطـة كل أحـد وأن لا يجالـس كل مـن شـاء.

وكان ابـن مسـعود -رضي اللـه عنـه- يقـول: «اعتـبروا النـاس بأخدانهـم فـإن المـرء لايخـادن إلا مـن يعجبـه».

وهنـاك ملحوظـة هامـة أستحسـن إلقائهـا إليـك؛ وهـي: أن ضعـف الإنسـان وربمـا اضمحلالـه وتلاشـيه بحسـب حـال أقرانـه السـوء، وبحسـب خلطتـه لهـم! فلابـد لـك أن تلاحـظ هذيـن الشـيئين قـدر المسـتطاع!

ومـما اسـتجدّ في زماننـا -وهـو داخـل في حكـم الصاحـب بـل أمـره أشـدّ- الجلـوس إلى القنـوات الفضائيـة والمواقـع المنحرفـة في الشـبكة العنكبوتيـة، حيـث تمكـن أعـداء الديـن مـن خـلال هـذا المجـال الدخـول إلى المسـاكن والبيـوت، يحملـون رذائلهـم وحقارتهـم وفجورهـم. وكانـوا سـابقا يعجـزون عـن الوصـول إلى أفـكار الشـباب وعقـول الناشـئة.

و إن مـن المؤسـف حقـا أن أصبـح في أبنـاء المسـلمين وبناتهـم مـن يجلـس أمـام هـذه الشاشـات المدمـرة السـاعات الطـوال، يصغـون إليهـا بأسـماعهم، وينظـرون إليهـا بأعينهـم، ويقبلـون عـلى مـا تعرضـه بقلوبهـم. ومـع مـر الأيـام تتسـلل الأفـكار الخبيثـة وتتعمـق المبـادئ الهدامـة، وتُغـزى العقـول والأذهـان ويتزايـد الـشر والفسـاد.

فعليـك أن تصـون نفسـك وبيتـك عـن معـاول الهـدم وطرائـق الـشر عالمًـا بأنـه مـن المحـال أن لا يتأثـر الإنسـان بمـن أو مـا يجالسـه؛ وفقًـا لمـا قـال رسـول اللّـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-: «مَثَـلُ الْجَلِيـسِ الصَّالِـحِ وَالْجَلِيـسِ السَّـوْءِ كَمَثَـلِ صَاحِـبِ الْمِسْـكِ وَكِـيرِ الْحَـدَّادِ؛ لَا يَعْدَمُـكَ مِـنْ صَاحِـبِ الْمِسْـكِ إِمَّـا تَشْـتَرِيهِ أَوْ تَجِـدُ رِيحَـهُ، وَكِـيرُ الْحَـدَّادِ يُحْـرِقُ بَدَنَـكَ أَوْ ثَوْبَـكَ، أَوْ تَجِـدُ مِنْـهُ رِيحًـا خَبِيثَـةً». (رواه البخـاري)

فالأمـر في غايـة الحظـورة والحافـظ هـو اللـه، ومـن يعتصـم باللـه فقـد هـدي إلى صراط مسـتقيم.

فيستوجب الإنسانُ أن لا يصاحب إلا من تعود عليه من صحبته بالخير والنفع في دينه أو دنياه، وأن يجتنب من مخالطة كل أحد وأن لا يجالس كل من شاء.
وكان ابن مسعود -رضي الله عنه- يقول: «اعتبروا الناس بأخدانهم فإن المرء لايخادن إلا من يعجبه».

حامد مغني

قدوة الأبرار وأسوة الأخيار

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وأرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أمّا بعد: أريد أن أكتب حول رجل لم تثنه الأشواك الخطيرة والشدائد الجسيمة عن غرضه. ما غرض هذا الشخص؟!... إخراج الناس من ظلمات الوهم إلى إضاءة التعقّل والفهم؛ ترسّب القرآن في نفسه، ويحبّ أن يرسخ في نفوس الناس؛ لا يحبّ التّكاسل والتّلكّأ في سبل السلام؛ ما وعت ذاكرة التاريخ من هذا الشخص إلّا معروفاً.

اليوم أساطير الأوّلين والأساطير المختلقة اختطفوا ألباب النّاس وعقولهم؛ ولكن هذه الشخصية الألمعية الفذة نسيت؛ العبقري الّذي هو قدوة للأبرار وأسوة للأخيار.

هذا الموضوع أقلقني وحرّض فيّ شغف الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم- وإضاءة السّيرة، وعزمت أن أكتب عن طرق بسيطة لإحياء اسم الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم- في ضواحي العالم.

الأول:

المطالعة والمطارحة حول الشّبهات التي نجد عليها حينما نسمع هذه الشّبهات تتمزّق قلوبنا وتخترق رؤوسنا من ألم إيذاء الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم- أن لم يقصّروا في إيذاءه وإحراق قلبه.

أيّها الطّالب اليوم هذه المسئولية الخطيرة على كواهلنا واليوم نحتاج إلى قائدٍ ذكي يقود هذه الأمة المحفوفة بالشّبهات؛ فإذا سنحت الفرصة تحدَّ أعداء الرّسول -صلى الله عليه وسلم- وطالع، وطارح سؤالاً يغزو قلب أعداء الرّسول.

الثاني:

حفلات السّيرة، تكوين الهيئات والمنظّمات في كل قرية وكل مدينة؛ لأن الشّباب بفاقة مّاسّة إلى مثل هذه المنظّمات وهذا يزيد على شغف الشباب وهم يُزيلون قاذورات ونفايات القلوب بإضاءة السّيرة. الشّباب يجذبون أفئدة النّاس لاسيِّما أترابهم القانتين لهم ولأحكام رسول اللّه.

الثّالث:

تنفيذ السّيرة في الحياة؛ العمل بالقرآن والسيرة ركنان أصليان من أركان التقدّم في الحياة والآخرة؛ لأنّ عائشة -رضي اللّه عنها- قالت: كان خلقه القرآن.

تنفيذالسيرة في الحياة مصنع للرجال، ومن جانب آخر عدم تنفيذ السيرة في الحياة ينشئ الكوارث المروعة، ويبتلي الإنسان بجهد البلاء ،ودرك الشقاء، وسوء القضاء.

الرّابع:

استقراء العلماء السيرة، واستعمالهم في عرصات، ومجالات طازجة في فنّ السيرة؛ لأنّ الله أتاح لهم الفرصة، وعليهم أن

يشعلوا استعداداتهم بالجزم بأن الشباب غصن من أغصان الأمة، فعلينا أن نعبأ بهم؛ لأنّهم رأس الأمّة، ووصلوا إلى نضج الفكر والفهم.

فوائد السيرة:

الأولى:

إثارة الرحمات الإلهية إلى الكرة الأرضية؛ في الحياة المتلهّبة المعاصرة نزول الرحمة يحصى من أعظم النعم للإنسان. نحن نحتاج إلى رجال فوّاحين بعطر السيرة ليثيروا النعمات وينزلوا الرحمات من فوق سبع سماوات إلى الأرض، ومن الغيوم إلى القلوب، ومن الصدور إلى القيود المغلّقة بالوجود.

الثانية:

التحلّي بأخلاق الرسول؛ ينقل إشراقة وجهه إلى وجه من يستذكر له السيرة، ويتلألأ وجهه تلألأ البدر، ومن يهتمّ بالسيرة يمتاز عن الآخرين، وينقّىٰ قلبه من الأدناس كما ينقّى الثوب الأبيض من الأنجاس، ويتخلّى ذهنه من السفاسف والأمور الهزلة، ويعمل عمل نبيه، ولا يتكلّم في غير حاجة، والناس يفتخرون به، ويكون سبباً للهداية، والرضاية من السيرة.

الثالثة:

التأهّب والتأهّل لخدمة الناس؛ من يعرف هذه الوتيرة الجديرة يدرك أنّ الطّريق محفوف، ومحجوب بالمشاكل؛ قال رسول الله -صلى اللّه عليه وسلم-: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ»

من يتبيّن السيرة يفهم أنّ نبيّنا -عليه الصلاة والسلام- اضطلع بمسئولية عجزت الجبال الراسيات عن تحمّله، فيستنتج أنّ الصبر مفتاح النصر، وأنّ النّصر مفتاح الفرج، وراحة العقبى.

فيا إخواني!

هذه المسئولية الجسيمة على عواتقنا؛ فماذا نفعل لتكييف الأمة الواحدة السعيدة في ضوء السيرة والقرآن؟! هل بوسع رجل من هذه الأمّة أن يبرز القوة المغموصة المتنوّمة، وينقذ الأمة مرة أخرى؟! نعم! من جدّ وجد، ومن قرع الباب سيفتح له باب السيرة. فلزام علينا أن نتقدّم في السيرة، ونتمتّع بالسيرة، وأن نعيش في السيرة، وتعيش فينا السيرة ولا بدّ لنا أن نحمي من الشباب، ونستعمل السيرة في حياتنا لنصل إلى الرقي المنشود، وننقذ الأمة من الظلمات، وندخلهم في ضوء السيرة.

لدينا خبراء أجلة لا بدّ من استعمالهم لردّ الشبهات، وإيجاد الشبهة في اليهود والنصارى. لماذا يطارح الخصم أسئلة متشتّتة، ونحن دائما ما نكتفي بالإجابة؟ لماذا لا نتقدّم خطوة ولا نتحدّى العدوّ بإدانات واحتجاجات مُرّة لاذعة؟! من لجّ ولج، ومن ألحّ على دقّ باب السيرة يفتح له باب الرحمة. الرحمة يحيطكم إذا تمسّكتم بالسيرة؛ لأنّ السيرة بعد القرآن أوثق العرى. نحن أمة هذا النبي -صلى اللّه عليه وسلم- وهو كان قرآن حيًا عاش بين أظهر المسلمين؛ فيجب علينا أن نسلك مسلكه.

وفّقني الله وإياكم لإشاعة السيرة المحمدية.

أيّها الطّالب اليوم هذه المسئولية الخطيرة على واهلنا واليوم نحتاج إلى قائدٍ ذي يقود هذه الأمة المحفوفة بالشّبهات؛ فإذا سنحت الفرصة تحدَّ أعداء الرّسول -صلى اللّه عليه وسلم- وطالع، وطارح سؤالاً يغزو قلب أعداء الرّسول.

يسألونك عن الرقيق

مصطفى أحمدي

أعلن الأعداء -منهم منكروا الأديان، وجماعات المستبشرين، والمستشرقين- منذ اليوم الأول هجومهم وعداوتهم على الإسلام، وفي هذا المنطلق يشنّون هجمات عنيفة ضد الإسلام ليشوّهوا وجهه، وينشروا دعوتهم بين شباب المسلمين التائهين في معرض الأفكار، وبين مَن جهلوا دينهم، فصدّقوا ما قيل لهم عنه، ولا شك أنّ مسألة الرق من أقوى الحملات العصرية التي يروّجها المروّجون ويشيعها كثيرون؛ ولكنهم في الحقيقة لا يعرفون الكوع من البوع فضلاً عن إيراد الطعن في الإسلام، وكأنهم لا يعلمون أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي شرع للأرقاء والعبيد شِرعة لم يسبقه إليها أي دين من الأديان.

ونريد هنا أن نعرض المسألة في حقيقتها التاريخية بعيدًا عن الغبار الذي يثيره هؤلاء -بعون الله-

أولًا: كيف عاملت الأمم الرقيق:

كانت أحوال الرق عند الأمم القديمة في أسوأ صورة وأفظعها.

في مصر:

بنيت الأهرام -التي تعدّ من العجائب السبعة في العالم- على أكتاف العبيد والأرقّاء، والمعلومات التاريخية التي تحكيها لنا الآثار هائلة تدهش السامعين، وتنبئ بأكبر ظلم وقع في تاريخ مصر على البشرية أو في التاريخ على الإطلاق، وإليكم بعضها:

تم استخدام ما يقرب من ٢,٣٠٠,٠٠٠ مربع حجري ضخم منحوت بدقة لا توصف لتشييد الهرم الأعظم من الأهرامات الثلاثة باسم «هرم خوفو» ويصل وزن كل حجر إلى ٢,٥٠٠ كيل، فالأحجار المستخدمة في هذا الهرم فقط يصل وزنها إلى ٥,٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ كيل، وأظهرت الدراسات أن أقرب مصدر محتمل لتوفير الأحجار يبعد عن مكان الهرم بـ٦٠ كيلومترا اختلفت النظريات حول ما تطلبته الأهرامات من اليد العاملة لبنائها، ولكنها وصلت تقريبًا إلى حوالي ١٠٠,٠٠٠ شخص.

أدى اكتشاف مدينة للعمال في جنوب هضبة الجيزة إلى تكوين فكرة أولية عن عدد العمال المستخدمين في بناء الأهرامات، وهي وجود عدد كبير من الحرفيين والبنائين المهرة الذين يعملون بشكل دائم (ليلًا ونهارًا) على بناء الأهرامات.

وتـمّ اكتشـاف بعـض الجنائـز للعـمال يُـرى في بعضهـا قطـع الأنامـل، أو انكسـار العمـود الفقـري، أو تحطـم عظـام الأيـدي والأرجـل مـما ينـذر بفظاعـة الاعتـداء المفـروض على المسـتبعدين.

في اليونان:

كان نظـام الرقيـق رائجًـا في اليونـان، وكانـت تقـام للعبيـد أسـواق النخاسـة، وملئـت بيـوت الحـكام والأثريـاء مـن العبيـد والإمـاء. قسّـم فلاسـفة اليونـان الجنـس البـشري إلى قسـمين: حـرّ بالطبـع، ورقيـق بالطبـع، وكانـوا يزعمـون أنّ الثـاني خُلـق لخدمـة الأول.

يـرى أفلاطـون -ويوافقـه تلميـذه أرسـطو عـلى ذلـك- حرمـان العبيـد مـن حـق المواطنـة والسـكونة وإجبارهـم عـلى الخضـوع للأحـرار.

الرومان:

سـجّل التاريـخ أقسـى المعاملـة وأوحشـها مـع الأرقـاء للرومانيـين وهنـا وقفـة عنـد حقائـق التاريـخ، ففضائـع الـرق الرومـاني في العـالم القديـم لم يعرفهـا تاريـخ الإسـلام.

كان الرقيـق في الرومـان «شـيئًا» لا بـشرًا، ليـس لـه كيـان البـشر ولاحقوقهـم. وكان الاسـترقاق يتـمّ عـن طريـق الغـزو، ولم يكـن هـذا الغـزو لمبـدأ، وإنمـا كان سـببه الوحيـد شـهوة اسـتعباد الآخريـن؛ لـكي يعيـش الرومـاني عيـش الـترف واللـذة. كانـوا يعملـون في الحقـول والمـزارع مقيـدة أرجلهـم لمنعهـم مـن الهرب، وكانـوا يطعَمـون إبقـاءً عـلى وجودهـم ليعملـوا، لا لأنّ مـن حقوقهـم أن يأخـذوا حاجتهـم مـن الغـذاء، ولم تكـن هـذه حالـة الرومـان فقـط؛ فالوضـع في جزيـرة العـرب وبـلاد فـارس والهنـد لم يكـن أحسـن حـالًا، كان عبيـد هـذه المجتمعـات يُلاقـون مـا يُلاقـي إخوتهـم مـن العـذاب والإهانـة وهـدر الكرامـة الإنسـانية في المجتمـع الرومـاني.

في أوربا:

لم يُلـغَ الـرق في أوربـا إلا في القـرن التاسـع عـشر وكان في الحقيقـة إلغـاءًا لاسـترقاق الأوربيـين فقـط، وتحويـلًا للتسـلط تجـاه إفريقيـا وآسيا.

كانـت الملكـة إليزابيـت الأولى تشـارك في الاتّجـار بالرقيـق، وكانـت شريكـة لـ«جـون هوكنـز» أعظـم نخـاس في التاريـخ، وقـد رفعتـه إلى درجـات عاليـة.

وفضـلًا عـن الـرق بسـبب الحـرب، فقـد كان مـن الأسـاليب المعهـودة والمنتـشرة في أحـداث الـرق:

١- سرقة الأطفال.

٢- خطف الرجال والنساء في حوادث قطع الطرق.

٣-الغارات المحلية.

٤-الطبقية

٥- عدم وفاء الدين.

٦-استعباد المذنبين.

الإسلام والرقيق:

جـاء الأسـلام في القـرن السـابع والـرق منتـشر في العـالم، متفـشّ بـين العـرب. لم يُلـغ الإسـلام نظـام الـرق مبـاشرة بعـد ظهـوره، لكنـه ألغـاه بطريقـة مدروسـة ومناسـبة مـع الوضـع الراهـن، وهـذه الطريقـة هـي تضييـق المدخـل وتوسـيع المخـرج.

تضييق المدخل:

لقـد جفّـف الإسـلام منابـع الـرق القديمـة كلهـا فيـما عـدا منبعًـا واحـدًا، لم يمكـن أن يجففـه وهـو رق الحـرب. ولقائـل أن يقـول: لِـمَ لَـم يلـغ الإسـلام الـرق مبـاشرة بعـد ظهـوره؟

فلأسباب نوجزها:

١- المعاملـة بالمثـل: كان العـرف السـائد يومئـذ هـو اسـترقاق أسرى الحـرب، وجاءالإسـلام والنـاس عـلى هـذا الحـال، ووقعـت بينـه وبـين أعدائـه الحـروب، فـكان الأسرى المسـلمون يسـترقّون عنـد أعـداء الإسـلام، فتسـلب حريتهـم، ويعامـل الرجـال منهـم بالعسـف والظلـم، وتنتهـك أعـراض النسـاء، فليـس مـن حسـن السياسـة أن تشـجع عـدوك عليـك بإطـلاق أسراه بينـما أهلـك وأتبـاع دينـك يعذبـون عنـد

هـؤلاء الأعـداء. وعـلى الرغـم مـن ذلـك فلـم يكـن تقليـد الإسـلام الدائـم هـو اسـترقاق الأسري. فقـد أطلـق الرسـول-صلى اللـه عليـه وسـلم- بعـض أسرى بـدر مـن المشركـين منًّـا بغـير فـداء وأطلـق بعضهـم لقـاء فديـة.

٢- إن للإسـلام فلسـفة وحكمـة في معالجـة الأمـور التـي ليسـت أصـلًا مـن أصولـه، ففـي معالجـة هـذه الأمـور تتطلـب فلسـفة الإسـلام رفقًـا وأنـاةً حتـى يصـل الإسـلام إلى أهدافـه دون حـدوث اضطـراب آخـر.

توسيع المخرج:

اعتـبر الإسـلام الـرق عارضًـا، ففتـح الأبـواب ليعيـد الحريـة إلى العبيـد وهـذه الأبـواب هـي:

١- العتق:

حـض عليـه ووعـد بالأجـر العظيـم لفاعلـه، قـال اللـه تعـالى: «أَلَـمْ نَجْعَـلْ لَـهُ عَيْنَـيْنِ، وَلِسَـانًا وَشَـفَتَيْنِ، وَهَدَيْنَـاهُ النَّجْدَيْـنِ، فَـلَا اقْتَحَـمَ الْعَقَبَـةَ، وَمَـا أَدْرَاكَ مَـا الْعَقَبَـةُ، فَـكُّ رَقَبَةٍ».(سـورة البلـد ٨-١٢)

قـال رسـول اللـه -صـلى اللّـه عليـه وسـلم-: «مـن أعتـق رقبـة أعتـق اللـه بـكل عضـو منهـا عضـوًا مـن أعضائـه مـن النـار»

٢- جعل الإسلام الرق وسيلة للتكفير عن يمين حنث فيها الإنسان أو التكفير عن بعض الذنوب.
٣- التدبير: وهو أن يوصي السيد بأن يكون عبده حراً بعد موته.
٤- المكاتبة: وتسهيلاً لعتق الأرقاء جعل الإسلام للرقيق حق المكاتبة وهو أن يشتري حريته من سيده تجاه مبلغ مقرر من المال، إن قلت: لِم لا يوهب الأسير الحرية بعد إسلامه؟ قلت: خشي الإسلام أكاذيب المنافقين حيث يُظهر أحدهم الإسلام حتى إذا نجا بنفسه عاد إلى قومه يحمل السلاح ليسيء إلى من أحسنوا إليه، وإذا كان المرء صادقا في إسلامه يلبث قليلًا في قيده ثم يطلق في منفذ من المنافذ السابقة.

معاملة الرقيق في الإسلام:

كثير من الغربيين يزعمون أن الإسلام عامل الرقيق معاملة الرومان واليونان -أي معاملة سيئة في غاية الظلم-؛ ولكنهم حفظوا شيئا وغابت عنهم أشياء. إن الباحث في نصوص القرآن والسنة لن يجد فيهما نصًّا واحدًا يحثّ على الاسترقاق أو يأمر به، بل على العكس من ذلك جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم تأمر وتحث على إعتاق الرقاب وتجعله من أفضل العبادات وتقرنه بالإيمان بالله وصالح الأعمال. منها: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ...». (بقرة ١٧٧).
يقول غوستاف لوبون: لا يكاد المسلمون ينظرون إلى الرقيق بعين الاحتقار. جاء الإسلام ليرد لهؤلاء البشر إنسانيتهم، جاء ليقول: «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»، جاء ليقول من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده جدعناه ومن أخصى عبده أخصيناه. كان من شدة عناية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمماليك أن آخر كلمة نطق بها قبل وفاته كانت في الحث على أداء حقوقهم. كان المسلمون يعدّون العبيد جزءًا من أسرتهم، ويطعمونهم من طعامهم، ويعاملونهم أحسن معاملة لا يوجد لها نظير في تاريخ العالم الإنساني، ولعلّ من أروع ما وصل إليه حال الرقيق في الإسلام ما ذُكر مِن أنّ الخليفة «عمر بن الخطاب» -رضي الله عنه- سافر إلى بيت المقدس ومعه غلامه، ولم يكن معهما إلا ناقة واحدة وكانا يركبانها على التناوب إلى أن اقتربا من تلك المدينة، فكانت النوبة للغلام أن يركب فأركبه عمر وسعى خلفه ماشيًا، فخشي «أبو عبيدة» -أميرالجيش في الشام- أن يحتقر المستقبلون أميرالمؤمنين عمر، فكشف له عمّا في نفسه ورغب إليه ليركب الناقة ويجر العبد الناقة، فأجابه في إيمان بالله -عز وجل-: «نحن قوم أعزّنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزّة في غيره أذلنا الله».
وكان رق العبيد سائدا بين الصحابة، قال الدكتور علي محمد محمد الصلابي: كان سيدنا عثمان رضي الله عنه يعتق كل جمعة رقبة في سبيل الله، فجميع ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريبًا، ولنحك هنا ما ذكره العلامة نوّاب صديق حسن خان عن النجم الوهاج أنه: أعتق النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثا وستين نسمة عدد سني عمره، وأعتقت عائشة -رضي الله عنها- تسعا وستين، وأعتق أبوبكر -رضي الله عنه- كثيرًا، وأعتق العباس سبعين عددا، وأعتق عثمان -رضي الله عنه- وهو محاصر عشرين، وأعتق حكيم بن حزام مائة مطوّقين بالفضة، وأعتق عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ألفاً وأعتق ذو الكلاع الحميري في يوم واحد ثمانية آلاف عبد، وأعتق عبد الرحمن بن عوف ثلاثين ألف نسمة، فهؤلاء ثمانية رجال فقط، قد أعتقوا تسعة وثلاثين ألفاً وثلاث مائة واثنتين وعشرين رقيقًا ٣٩٣٢٢، تستطيع أن تقيس عليه مدى سخاوة المسلمين في إعتاق عبيدهم ومَن كان هذا حاله في الإعتاق كيف لا تكون معاملته بعبيده الأرقّاء معاملة أخوية كريمة؟

ختاماً نقول: إنّ صنيع الإسلام الذي أوجبه قبل أربعة عشر قرنًا هو غاية ما تستطيعه دول الحضارة اليوم، وإنّ زوال الرق هو أحد الهدايا التي أهداها الإسلام للإنسانية، ثم انظر هل تقدمت البشرية بعيدة عن وحي الإسلام، أم إنها ظلّت تنحدر وتتأخّر حتى لتحتاج اليوم إلى قبس من هدي الإسلام يخرجها من الظلام؟!

كان سيدنا عثمان رضي الله عنه يعتق كل جمعة رقبة في سبيل الله، فجميع ما أعتقه ألفان وأربعمائة رقبة تقريبًا

مجدنا تليد

محمد ماري

إن الأمة الإسلامية في بحر القرون ومنذ شروق بدره من الجزيرة إلى أن وسّعت من حدود لألأته حتى وسعت هدايتها جميع أقطار العالم، وعم ضوءه الشعوب والأعراق كانت مصدر الأعاجيب والانجازات الباهرة، ومنشأ الرجولات والبطولات الخالدة، ومنبع الإبداعات والاكتشافات الفريدة، ومبدأ الهدايات والتحولات المنجية؛ فلا يتأتى لباحث منصف ولا مؤرخ عدل أن يروي عن تطورات علمية أنجزها البشر عبر العصور، والعمارات المشيدة التي شيدها البشر في غابر الأزمان، والجامعات المترقية علماً ومنهجًا، والاستراتيجيات العسكرية المشهودة بغض النظر عن أمتنا الإسلامية المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليمات وهجر ذكرها؛ فالمحققون يعرفون حق المعرفة أن تقلب صفحات التاريخ لا يمكن إلا برؤية مجد الأمة الإسلامية وروعتها؛ بل والحق والإنصاف أن يقال بلغ المسلون مبلغا من العلم والعقيدة والسجايا النبيلة والمجد والكفاية والإدارة إن أراد الله ببلد خيرًا، وأراد أن يخرجه من الظلمات إلى النور، ومن الانطواء على النفس إلى العالم المترامي الواسع، وأراد الله أن يسلط عليه أضواء قوية من العلم والتحقيق ساق إليه المسلمين؛ وهم الذين لم يعتبروه بقرة حلوبا أو ناقة ركوبا يحلبون ضرعها ويركبون ظهرها، ثم يتركونها هزيلة؛ بل ووهبوا هذه البلاد عقيدتهم العليا، ورسالة وأخلاقًا ومقدرة وتنظيمًا؛ فنقلوها من طور البداوة إلى طور الحضارة، وتحولت الصحاري الموحشة والأراضي القاحلة إلى مدن زاخرة، ونشأت علوم لا علم بها للأولين، وفنون وأساليب في الحضارة والحكم والفن لا عهد بها في الماضي؛ فكأنما ولدت هذه البلاد في العهد الإسلامي ميلادا جديدا، ولبست ثوبا قشيبا.

هذه قصة إسبانيا التي سماها المسلمون بلاد الأندلس؛ فلم يكن العالم يعرف عنها إلا الشيء القليل؛ فلما دخلت هذه البلاد في ولاية المسلمين وفي حضانة الإسلام صارت جنة الدنيا وسوق العالم ومثابة العلماء، وكانت فيها إشبيلية، وقرطبة، وغرناطة، البلاد التي كانت تحتوي على الأقل ٨٠٠ مدرسة و١٧٠٠ جامعا يدوّي من منابرها الشامخة الذاهبة في السماء الأذانُ خمس مرات كل يوم، ونشأ بها كثير من عظماء البشر وأعلام الأمة الإسلامية منهم: العالم الجليل في التفسير «الإمام القرطبي»، والعالم المفسر النحوي العملاق «أبو حيان الأندلسي الغرناطي» صاحب تفسير «البحر المحيط»، والعالم المخترع «عباس بن فرناس»؛ وهو أول من ابتدأ بالطيران، والعالم المبتكر «أبو القاسم الزهراوي» الذي يعد أكبر جراح طول الدهور؛ وقد ابتكر كثيرا من الآلات والطرائق التي تستعمل إلى يومنا هذا في عملية الجراحة، وحافظ الشرق الإمام «ابن عبد البر الأندلسي» العبقري في الحديث، وتخرج فيها الجغرافي الكبير راسم الخرائط «أبو عبدالله محمد بن محمد الإدريسي» الهاشمي القرشي المغربي المتوفى ٥٦٠ هجريا تقريبا؛ وقد اشتهر الإدريسي بكتابه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الذي ألدّ فيه أن الأرض كروية الشكل، ورسم فيه الخريطة العالمية -رحمهم الله أجمعين-؛ وكانت بها الجامع الكبير، ومدينة الزهراء التي كانت أشبه بحلم وبصورة خيالية في فن العمارة والزخرفة، وقصر حمراء، وما فيها من المعالم

ومظاهر المجد والرقي الذي لا يحصيها إلا من أحصا حصى البطحاء.

وإذا استرعى انتباهك حضارتنا في الأندلس؛ فهذا لا يغنيك عن معرفة شمال أفريقيا من ليبيا إلى مراكش، فنبت فيها جامع القرويين التي تعد من أول الجامعات على وجه الأرض؛ بعد ما كانوا في جهل، وحروب متلاحقة، وعدم التعرف إلى لغة راقية وحضارة سامية؛ ومما يثير العجب إحراز قصب السبق من جانب امراة من المسلمين بتأسيسها، وهي فاطمه بنت محمد الفهري؛ وهذا الذي يحدثنا عن ذروة سنام الحضارة الإسلامية.

قد أنجبت هذه البلاد أفذاذًا في الحديث والتفسير والفقه والفلسفه مما يطول استقصائهم؛ ولكن مع هذا أيها القارئ الحبيب لا يفُوتنّك السير في البلاد التي قال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها: «لَوْ كَانَ الْعِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ». رواه أحمد. فإنه أرض الأعلام النبلاء؛ ومن العجب العجاب أن زخر المكتبات،من وزينة الثقافة، وازدهار الحضارة بالعلم والأدب؛ والجهابذ، وأئمة الحديث، والتفسير، والفقه، والأصول، والنحو، والفيزياء، والفلسفة، والهندسة ما حدث إلا بعد أن دخلوا الإسلام، ورسخ في نفوسهم؛ ولكني أعرف أنه ليس بمستطاعي أن أستوعب ضواحي هذا التمدن، وأستقصي كواكب هذه السماء التي لا علم لي بمداها؛ فأقتصر بذكر الجزء ليدل على الكل.

لعلك قد سمعت بأسماء المحدثين؛ لاسيما أصحاب الصحاح الستة فمنهم أمير المؤمنين في الحديث الإمام «محمد بن إسماعيل البخاري» المتوفى ٢٥٦ هـ ق من سمرقند، والإمام «مسلم النيسابوري» المتوفى ٢٦١ هـ ق صاحب أصح الكتب بعد صحيح البخاري، والإمام «أبو داود السجستاني» المتوفى ٢٧٥ هـ ق من البلاد الماضية في محافظة سيستان وبلوشستان، و الإمام «أبو عيسى الترمذي» من مدينة ترمذ الواقعة في

أوزبكستان المتوفى ٢٧٧هـ ق، والإمام «أبو عبد الرحمن أحمد بن علي النسائي» المتوفى ٣٠٣هـ ق من البلاد القديمة في إيران، والإمام «أبو عبد الله محمد بن ماجة القزويني» المتوفى ٢٧٣هـ ق؛ فهذه الأسماء المقدّمة إليكم كانت لرجال حرك اللسان وأجرى القلم بمدحهم، وتعظيم شأنهم، ودقة بحثهم المحققون من الكفرة والمسلمين؛ وكانوا جميعا من بلاد الفارس حديثا أو قديما؛ وفي الفقه تعرف إلى الإمام الأعظم «أبا حنيفة» -رحمه اللّه- الذي ينتسب إلى ساسانيين والإمام «أبا الحسن الماوردي» صاحب كتاب «الحاوي» من أهم مراجع الشافعية، والإمام أبا إسحاق الشيرازي صاحب «التنبيه والتهذيب في الفقه»، والإمام «أبا الحسن المرغيناني» صاحب «الهداية» التي لا تزال تقرأها الطلبة في المناهج الدراسية، وفي أصول الفقه أيضا لقد ربى الإسلام من فارس رجالا قلما يوجد بديل لهم؛ منهم: الإمام «الغزالي» وكتابه الفريد في طريقة المتكلمين «المستصفى» من خراسان، وإمام الحرمين أبو المعالي «عبدالله الجويني الخراساني» شيخ الغزالي ألف «البرهان» في طريقة المتكلمين، والإمام «أبو العسر محمد بن الحسين البزدوي» صاحب «أصول البزدوي» من مراجع الأصول على طريقة الفقهاء أي الحنفية، وشمس الأئمة «ابن أحمد السرخسي الخراساني» صاحب «أصول السرخسي»، والآن تعرف في علم التفسير إلى الإمام المتكلم «فخر الرازي» صاحب «التفسير الكبير» الذي يعد من أثمن مراجع التفسير التي تلقى القبول لدى العلماء، والإمام «البيضاوي» صاحب «التفسير البيضاوي» ، وإذا عرفت بعض البارعين في الحديث والفقه و دالأصول والتفسير يكفيك في النحو بسماع اسم إمام النحاة الإمام «السيبويه» وكتابه المرجع المسمى بـ»الكتاب» فكان من شيراز، والآن استمع إلى اسم فريد عصره في الهندسة «أبي عبد اللّه محمد بن موسى الخوارزمي» المتوفى ٢٦١هـ ق تقريبا؛ كاشف الجبر والمانّ على الهندسة بكتابه في الحساب الموجود بالإنجليزية، وكتابه «المختصر في حساب الجبر والمقابلة» بالعربية والإنجليزية، وهذا «محمد بن زكريا الرازي» المتوفى ٩٣٢هـ ق طبيب كيماويّ كشف الكحل والجدري، وفي الفلسفة والمنطق يلفت الأنظار «أبو نصر الفارابي» شارح مؤلفات «أرسطو» والملقب بالمعلم الثاني لمزاولته بشرح كتب أرسطو وترتيبها، والفيلسوف الطبيب ابن سينا و»أبو ريحان البيروني» وقد صنف في الفلك والتاريخ وإعلام السنن وأنماط حياة بعض البلاد.

هـذه مـا كانـت إلا جـزءًا يسـيرًا مـن بعـض ضواحـي حضارتنـا الإسـلامية الحافلـة في إيـران القديمـة.

وقـد تركـتُ اسـتقراء أخبـار كثـير مـن المـدن كالشـام والمـصر والحجـاز والهنـد، ومـن العلـوم النجـوم والتاريـخ والسياسـة والصناعـة وغـيره حـذرا مـن طـول الـكلام وضيـق المقـام.

يجـب الآن أن نعلـم أن لأمتنـا سـهم جسـيم وفضـل مشـهود في تحقيـق كل هـذه التطـوارات، وظهـور هـذه النوابـغ؛ الذيـن اسـتأثروا ببنـاء أصـول اكتشـافات الجديـدة؛ ولكـن الأمـر الأول الـذي يجـب الإكـتراث بـه ولقـد أهمّنـي وألّمنـي هـو كتـم أسـماء هـذه النبـلاء عنـد تـذكار النبغـاء، وأحيانـا الخيانـة بقلـب الشـخصيات وإبـداء رديئهـا عاليـا وعاليهـا رديئـا سـيئا؛ ولا غـرو! فإنـه عليهـم لشـاق وثقيـل مثاقيـل الجبـال أن يقـرّوا بـأن منجزاتهـم ينشـأ مـن العقـول والأفـكار التـي رباهـا الإسـلام، وابتـدأ ترعـرع الجامعـات والعلـوم والرجـال في المجتمعـات التـي دخلهـا الإسـلام، ومنهـا انبثـت إلى سـائر بلـدان العـالم؛ وتـزداد المصيبـة لمـا تقـع الأعـين عـلى بعـض المسـلمين بضمائـر غافلـة، وأحاسـيس منطفئـة، وأذهـان خاليـة عـن الإحاطـة بتاريخنـا الـذي ازدان بـه صفحـات التاريـخ و قـد قيـل: «الأمـة التـي تعـرف ماضيهـا تُحسِـن صناعـة مسـتقبلها». فالتاريـخ هويـة كل أمـة، وفيه دروس وعـبر.

الأمـر الثـاني: لمـا تتأمـل في التاريـخ تتـذوق وتشـتاق أن تـرى حواليـك وفي حـاضر الأمـة عباقـرة عمالقـة في ميادين شـتى؛ والـذي يسـيئك هـو تنـازل الأمـة عـن موقفهـا، وتأخرهـا عـن تصـدر المجامـع العلميـة؛ مـع أنـه كان دأبنـا وميراثنـا الـذي ورثنـاه كابـرا عـن كابـر؛ فـلا بـد مـن شـد المـآزر وجمـع العزائـم نحـو مجدنـا التليـد مـن جديـد! وهـذا لا يشـق علينـا؛ فنحـن أمـة «اقـرء» وقـد تعودنـا بسـهر الليـالي، وتـرك الشـهوات، والرغبـة عـن الدنيـا، وعـن دواعـي الغفلـة، والعزلـة للحصـول عـلى المعـالي لـرضى الرحمـن؛ فـلا داعـي لليـأس! فابـدأ السـعي، وتربيـة جيـل يسـترد مجدهـا ويأخـذ قيـادة طليعـة البشريـة. ومـن اللـه التوفيـق.

بإمكانـك مراجعـة بعـض الكتـب للوقـوف عـلى التاريـخ، منها :

«مئـة مـن عظـماء أمـة الإسـلام غـيروا مجـرى التاريـخ» لجهـاد الترباني، «تاريخنـا المفـترى عليـه» للشـيخ الدكتـور يوسـف القرضـاوي، «رجـال الفكـر والدعـوة في الإسـلام» للعلامـة أبي الحسـن عـلي النـدوي.

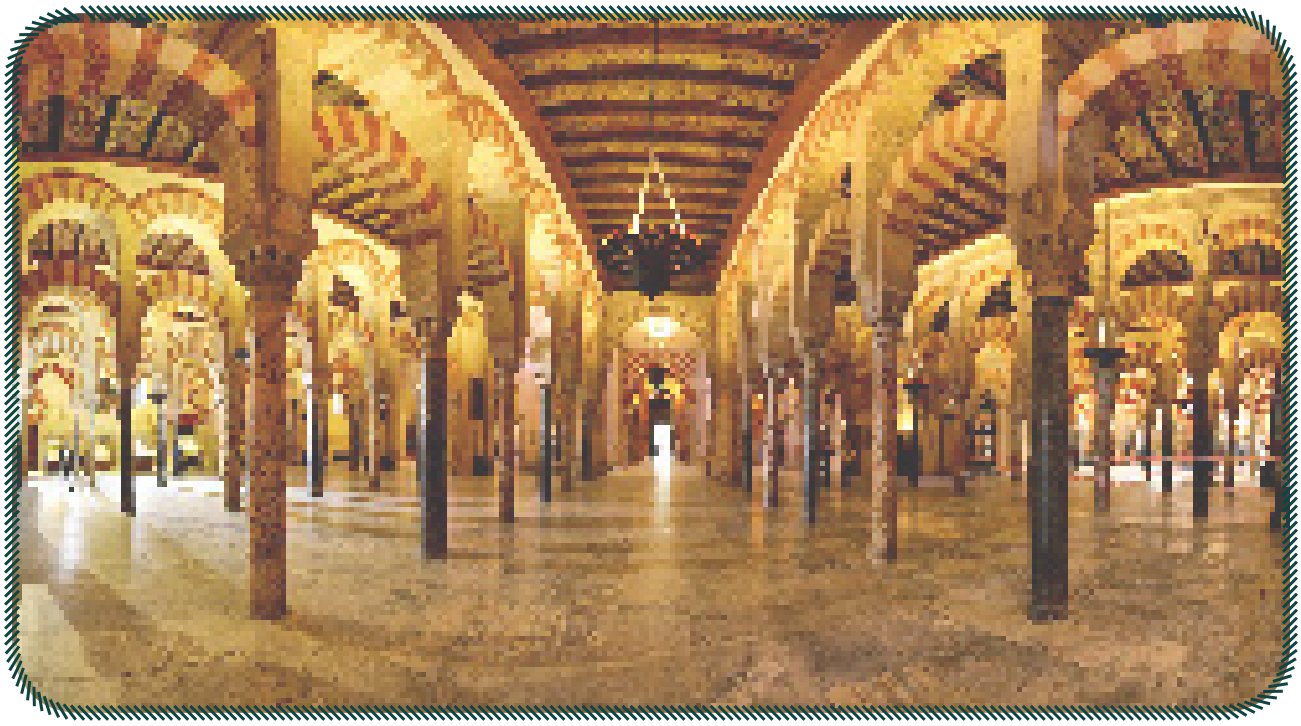

مقتبسات من بعض المقالات المستلمة

إدارة «مجلة الأنوار»:

نظرا لتزاحم المقالات المرسلة وتجاوز صفحات المجلة عن الحد المسموح به قامت هيئة إدارة المجلة بتلخيص بعض المقالات تطييبًا لقلوب أصحابها وإظهارًا لعناية إدارة المجلة بكتابها، وتقديرًا وشكرًا لهم على جهودهم.

نطلب من هؤلاء الأعزة أن لا يقطعوا سلسلة كتابتهم ونعدهم بطبع مقالاتهم المرسلة في العدد التالي إن شاء اللّٰه تعالى.

أمّنا عائشة

عبد الماجد إسلامي

أحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- السيدة عائشة حباً شديداً. فقد توفي في حجرها، ودفن في بيتها، وتقول -رضي الله عنها-: أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حينما طلب السواك منها، وكان قاسياً عليه فقامت بتليينه له وضعته بعد ذلك في فمه، وطلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- من زوجاته أن يسمحن له أن يبقى أيام مرضه في بيت عائشة -رضي الله عنها- ، فسمحن له.

وقد كان من عادات المحبين قديماً ترقيق اسم المحبوب ولذا كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- ينادي السيدة عائشة -رضي الله عنها-: يا عائش ويا عويش.

الحياة الزوجية ومبادئها الأساسية

عبد الرحمن هادي تمك

هناك العديد من الأشياء التي تساهم في نجاح الحياة الزوجية، وهي ضرورية لاستمرارها ضمن نظام مستقر وسليم يزيح المشاكل الكبرى التي تهدد الزواج.

فمن هذه الشروط

الصدق: هو من أكثر الاشياء ضرورة في العلاقات

الصحيحة؛ ذلك لأنه يضمن استمرارية للعلاقه ويقوم بتطويرها وتعزيز عملية سيرها، فهو يقوم ببناء الثقه بين الطرفين التي تعد من أهم ما يجب توافره بين الزوجين، كما هو يساهم في حل المشكلات؛ وذلك لأن الصراحة تودي إلى مناقشة المسائل بمنطقية ومن ثم إيجاد الحلول الملائمة لها.

والثاني هو الاحترام، وإنما هو من أسمى العلاقات الانسانية بين الزوجين، وذلك لينتج من إثره حسن معاملة متقابلة تخلق جوًّا أسريًّا هادئا مليئًا بالمرح والضحك، فيجب على الزوجة احترام زوجها حتى لا تهتز صورته أمام أبناءه وكذلك الزوج يجب عليه احترام زوجته، فقد قال الله تعالى: « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

والثالث: هو المسامحة، بحيث يجب توافرها عند الأشخاص المتزوجين؛ وذلك لأن الحياة لا تخلو من بعض الأخطاء، إلا أن القدرة على المسامحة بين الطرفين تتيح لكليهما أن يتخليا عن الآلام التي حدثت ويضعانها جانبا.

جهود الأنبياء على شرور الأشقياء

سعيد أحمدي

وكذلك قوم موسى مع ما أعطاهم الله من طيبات وحباهم بنعم خاصة لهم لا توجد عند غيرهم؛ ولكنهم كثيروا التشكي وقليلوا التشكر وسريعوا التعب والملل، لا يستقرّون على حال إلا يشكون إلى موسى -عليه السلام- ويسألون شيئا آخر؛ ولكن موسى تحمّلهم ولم يُقصّر في أداء رسالته كما أن الأنبياء جميعا لم يألوا جهدا في هذا الطريق وهذا عمل الأنبيا في الأرض، وهم أبرزوا أن الإنسان يقدر أن يرفع راية الإسلام في كل عهد وعند كل شخص مع التوكل على الله والاستعانة به؛ وأيضا لما نسبر حياة الأمم السالفة نعرف أن السبب الرئيسي لكفرهم هو انهماكهم في النعم وكثرة النعم تؤدي إلى كثرة الشغل وغلبة الغفلة، فالنعمة لو كثرت وتعددت أغفلت، والنعمة الحقيقية هي ما وُفّق المنعَم بها لأداء شكره؛ ولو لم تكن كذلك فهي النقمة.

ألا تشتري هذا الجوهر لتكون مثاليًا؟!

أميرحمزة أطلسي

وإنما المثالي من لا يخاف من زحوف الأمواج الكبيرة إليه، مطيعا ومنقادا لما أمره الله تعالى في آية ١٥ من سورة الأنفال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ».

ولايحزن من هجوم الأمواج الطاحنة رائيا مطلوبَه في أمثال الآية ٦١ من سورة الزمر: «وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ». لأنه يرى فوزه، و هو أن يدخله ربه في الجنة، ويسلمه من العذاب، بالاستقامة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ فعاقبةً لا حزن له على ما فاته من الحظوظ الدنيوية.

لا دروع سابغات لا قنا
مشروعات لا سيوف منتضاة
قوة الإيمان تغني ربها
عن غرار السيف أو سنّ القناة
ومن الإيمان أمن وارف
ومن التقوى حصون للتقاة

لسان القرآن والحديث

دانيال درويشي

وعلوم اللغة العربية نحوًا وصرفًا وبلاغةً- من العلوم الآلية وعلوم خادمة للعلوم الشرعية العالية كفهم القرآن الكريم. والجهل بالعربية يؤدّي إلى الوقوع في كثير من اللبس والغموض.

لا بدّ لطالب العلم أن يدرك أنّ فهم كتاب الله تعالى وإدراك مقاصده ومعرفة النصوص الفقهيّة وأساليب استنباط الأحكام لا يمكن ولا يتيسر له إلّا بعد أن كان متقنًا وحاذقًا وخبيرًا في العربية. كما يتثقّف علم المنطق لفهم المسائل الفقهيّة والنصوص الأدبيّة أيضا ليتعلّم العربية لفقه العلوم الإسلاميّة. كما يقول ابن تيمية -رحمه الله- : إنّ اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنّة فرض ولايفهم إلّا باللغة العربية، ولايتمّ الواجب إلّا به، فهو واجب. فالعبادات من صلاة وأذان وتلاوة للقرآن الكريم وكثير من مناسك وشعائر الإسلام لا تؤدّى إلى باللغة العربية.

أدب المسجد

محمد مياخيل

مكانة المسجد في الإسلام

من أكبر الآداب أهمية في الإسلام هو أدب المسجد الذي شغل حيزا كثيرا من كتب الآداب؛

لأن المساجد بيوت الله تعالى، يعبد فيها، وهي عند الله سبحانه وتعالى، أفضل البقاع وأحبها إلى الله، كما صرح به النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»

بعض الآداب المهمة للمسجد

الضوضاء والتكلم جهراً في المسجد محظور تمامًا

علينا أن نراعي السكينة والرزانة والوقار في المسجد وأن نتكلم بصوت منخفض، وأن يكون أكثر الأوقات في شكر الله سبحانه وتعالى، فلا يجوز الحوار المباح في المسجد، ولا يجوز لنا أن ننادي شخصاً بصوت عالٍ.

روى البخاري عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قال الفقيه -رحمه الله تعالى-: حرمة المساجد خمس عشرة خصلة

أولها: أن يسلم وقت الدخول إذا كان القوم جلوسا؛ وإن لم يكن أحد فيها أو كانوا في الصلاة يقول السلام علينا من ربنا وعلي عباداللـه الصالحين

والثاني: أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس؛ وذلك لما رواه أبو قتادة عن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- حيث قال: «فإذا دخل أحدُكم المسجدَ، فلا يجلِسْ حتى يركعَ ركعتَينِ»

والثالث: أن لا يشتري فيه ولا يبيع.

والرابع: وأن لا يسل فيه السيف.

والخامس: أن لا ينشد فيه الضالة.

والسادس: أن لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله تعالى.

والسابع: أن لا يتكلَّم فيه بشيء من أحاديث الدنيا.

والثامن: أن لا يتخطّىٰ رقاب الناس.

والتاسع: أن لا ينازع في المكان.

والعاشر: أن لا يضيق على أحد في الصف.

والحادي عشر: أن لا يمر بين يدي المصلي.

والثاني عشر: أن لا يبزق فيه.

والثالث عشر: أن لا يفرقع أصابعه فيه.

والرابع عشر: أن ينزهه عن النجاسات والمجانين والصبيان وإقامة الحدود.

والخامس عشر: أن يكثر فيه ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه.

القرآن كتاب لكل عصر

علي ريكي

نزّل الله تعالى القرآن الكريم في زمن كان العالم في ظلمات كثيرة، والناس يعيشون كالبهائم، ولا يستطيعون أن يروا أمامهم لأجل هذه الظلمات. قال الله تعالى: «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

ولا يعرفون الكوع من البوع، ويخبطون خبط عشواء ويقتلون بناتهم. كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسيّة فيقول لأمّها طيّبيها وزيّنيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فيذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول لها: انظري فيها ثمّ يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالأرض، وكانوا يفعلون ذلك لخوف لحوق العار بهم من أجلهنّ، أو الخوف من إملاق؛ كما قال الله تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ، إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا»

هذه كانت حياة الناس قبل نزول القرآن الكريم، والحياة لا تساوي شيئا بلا القرآن الكريم، ولا تساوي ملء أذنه نخالة دون القرآن الكريم.

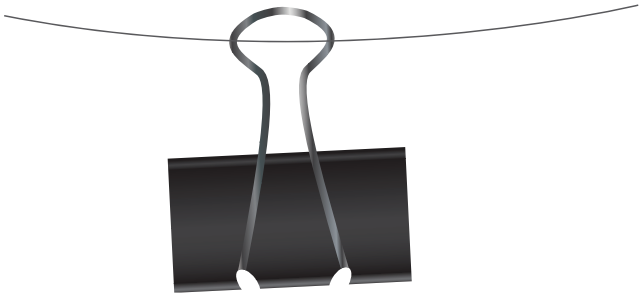

وانتقب الكفاحْ!

لأحمد بن راشد بن سعيد

...هل هذه أرض النبوة،
والفتوحات العظامِ،
وهل هي الأرض التي منها الهدى للناس لاحْ؟
...هل هذه الأرضُ التي بالخيلِ
والأفذاذ فوقَ الخيلِ
أسدتْ ذاتَ عزٍّ للمدى بدءَ الصباحْ؟
...هل نحن آلافُ المآذنِ
والمنابر صادحاتٍ
في الغدوِّ وفي الرّواحْ؟
...هل نحن ذاك النهرُ
يكتسحُ الذنوبَ
بصوت: «حيَّ على الفلاح»؟
...هل نحن نحن؟
وفي الديار يقالُ
أقصانا لصهيونٍ وقد أشقى ثقافتَنا صلاحْ؟!
...والوحيُ يُلغَى في معانيهِ
وتُنتهكُ الصّحاح؟
...قلبي على نجدٍ
قلبي على نجدٍ وكم طار الفؤادُ إلى مرابعها الفِسَاحْ!
...قلبي على ما شرَّف التنزيلُ في الأرض الحرامِ
وما تلألأ من بطاحْ؟
...هُتكتْ على عرصاتها الأخلاقُ
وانتقبَ الكفاحْ!
...فتغيرتْ باسم الجمالِ
فليت شعري
كيف تغدو الموبِقاتُ هي المباحْ؟!
...في قرب مكةَ للهوى ميلٌ
وللإثم اجتراحْ!
...هذا هو الترفيهُ،
والإفساد قد يبدو بثوب من صلاحْ!
...ماذا سيعني
والبلادُ تُكابد العدوانَ
غيرَ الرقصِ من فوق الجراحْ؟!
...من شعبنا خُلِق الذكاءُ
فلن تخادعَه
وإن قديسة ظهرتْ سجاحْ!

الشباب والعلماء على صعيد واحد

أحمد فقهي

بسم الله الرحمن الرحيم

قبيل أسبوع مضى سيرنا مسير التوفيق نحو عقد مؤتمر فكري دعي إليه الشبة الناشئون من أقصى القرية وأدناها لأجل تكوين انسجام فكري بين الشبان والعلماء. انعقد بحمد الله صالحا مرضيا.

كان ذلك عقب صلاة المغرب مباشرة في يوم السبت من الأسبوع الغابر (السادس من جمادى الأولى).

بداءة بدء دعا العريف الكريم القارئ الفاضل «عبدالمتين بافهم» لإفاضة الحفلة بنور القرآن، فكان ذلك والحمد لله، وتعقب تلاوته الشيخ الموقر «عبد الغفار الشيخ جامي «بترحيب عام بقدوم الحضور المكرمين، وما هو إلا قليل حتى قدم الشيخ الحبيب «مولانا بهزاد الفقهي» وقام بين أظهرنا خطيبا يوفق بين سيرة سيدنا يوسف النبي -على نبينا وعليه الصلاة والسلام- وبين الظروف السائدة الراهنة في هذا العصر العصيب، وأكد على واجب شبتنا الأعزاء في هذه الآونة الحاضرة احتذاء بحذو سيدنا يوسف النبي -عليه الصلاة-، فلله دره حيث أجاد فيما أفاد ثم حانت الصلاة فصلى الأستاذ الجليل «السيد شهاب الدين الموسوي» إماما بالناس. فيا سبحان الله! يا لها من جلال وسكون وقع في نفسي، ويا ليتها دائمة غير منقطعة بل غير منحصرة بهذا الاحتفال، فإنها عماد الدين، ولعمري لفلاحنا في إقامتها.

بعد ذلك قامت الفئة المنشدة بإلقاء نشيدهم الجميل الحسين الذي ملأ الجو إحساسا، وتوكلا، وإيمانا، وتحريكا لمعنويات الحضار، لا سيما أنا نفسي الذي عندما قمت ممثلا من الطلبة والعلماء لإلقاء بعض الكلمة والآلام المختفية في أفئدتنا نحو الناس كنت مليئا من الأحاسيس والحماسة والسرور، فطلبت إليهم الآصرة القوية الدائمة، وحذرت عن الفاصلة الهادمة الضائرة، فالحمد لله الذي نصرني فانتصرت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ثم فسحنا المجال للشباب ليتكلموا أحرارا معربين عما في ضمائرهم، فقاموا متحدثين موجهين بعض الشكر بالنسبة إلى عقد مثل هذا الاحتفال، وبعض الشكوى بالنسبة إلى قلته وغير ذلك من الكلمة نحو الطلبة والعلماء. ولم يمض على ذلك قليل وقت حتى دعي بعض الأبطال الناجحون في المجالات المتشتتة؛ من أجل الشكر والثناء والامتنان؛ بناء على ما كان قد قررته الجامعة بإعطاءهم بعض الألواح والجوائز.

ثم طلب العريف العزيز إلى العميد العام للجامعة الشيخ «عبدالمجيد رجبعلي زادة» ليقوم قائلا بعض الكلام، فقام وأظهر الفلاح والسرور، ولما طرأ عليه من الأحاسيس الطاهرة الخالصة أجهش بالبكاء، وخنقته العبرات، حيث لم يكن بمقدرته أن يزيد في الخطبة لدقيقتين تقريبا، فما أجمل ذلك المشهد أحسن به وأطيب.

ثم اختتمت الجلسة بدعاء الأستاذ الحنون «السيد الموسوي» الإمام وانتشر الشباب حلقا وندوات. فجلس بعضهم مع بعض العلماء والطلبة والبعض الآخر مع البعض الآخر وهلم جرا، لنسمع منهم ونُسمعهم.

فالحمد لله الملك المنان ونرجوا منه التقبل والعفو والامتنان.

جلسة خريجي المعهد

إلياس نظري

إن الطلاب هم ثمرة جهود أساتذتهم، وبهم تعقد الآمال والأماني، ولا ينبغي أن يُتركوا وشأنهم، ألقيت مسئولية كبيرة على كواهلهم تكون أثقل من أية مسئولية، بناء على ذلك عقد قسم المعهد بجامعة «أنوار العلوم» بخيرآباد جلسته الأولى للخريجين من هذا القسم.

عقد هذا اللقاء المعنوي بحضور عدد لا يستهان به من الطلبة، أتوا من مختلف مناطق البلد، مصحوبا بالبرامج الرائعة المتنوعة التعليمية الأخرى.

بدأت البرامج بعد صلاة المغرب بعد لقاء حار جرى بين الخريجين؛ وتحدث الأستاذ الشيخ عبدالأحد الحنفي، وخطابة الشيخ طبعت مستقلا في المجلة.

وممن تحدث في الليلة الأولى سماحة الشيخ مفتي محمد قاسم القاسمي وعدّ أنواع الشكر في البداية قائلا:

١.لنكن شاكرين: الشكر اللساني والعملية وأعظم أنواع الشكر هو التقوى.

للتقوى ثلاث درجات: أولاً: التقوى من الشرك والذنوب

ثانياً: تقوى المؤمنين والأتقياء؛ وهو العمل بجميع الطاعات، والامتناع عن كل الذنوب.

ثالثا: وأكمل درجات التقوى: العزيمة والجهاد.

٢- الدعوة بالحكمة والبصيرة والبرنامج للشباب، والكسبة والأكاديميين والطلاب وكافة شرائح المجتمع ودعوة كل طبقة بلغتها.

٣- نسأل الله تعالى العون.

كان العاملان الرئيسيان للأنبياء هما الدعوة إلى الله والدعاء. قال الله تعالى في القرآن: «فإذا فرغت فانصب» معناه إذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والتضرع.

استمرت الجلسة إلى مساء اليوم التالي وقدم الطلاب بعض التقارير من نشاطاتهم في المنطقة وزودهم الأساتذة ببعض التجارب والنصائح.

وممن تكلم في الصباح سماحة الأستاذ ميرسروري، فملخص كلامه:

«إنما يخشى الله من عباده العلماء»

هذه المجموعة بلا شك هي خير عباد الله وأتقاهم في الأرض.

لبسنا لباس العلماء، والعلماء هم رأس المجتمع، وعقل المجتمع، وأساس المجتمع، وأساس الخير أو الفساد في المجتمع.

العلماء الربانيون هم عباد الله المختارون، اختارك الله لدينه، لنصرة دينه، لتحل محل الرسول.

يجب أن نكون الأفضل على وجه الأرض «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»، رتبك عالية جدًا.

نادانا الله بأهل الذكر، أنتم سلطان الله على الأرض، أنتم سلطان الله على الأمة الإسلامية في الأرض.

لا تستهينوا بأنفسكم يا شهود وحدانية الله. أنت تكون الرسول، رسول رسول الله.

عمل الرسول موكل إليك في قريتك. دينهم يعتمد على دينك، إسلامهم إسلامك، إيمانهم هو إيمانك، أنت الإمام المرشد.

والأهم أن تتعاطف مع الأمة، كن ماء عذبا، كن صافياً، كن مثالياً، يأتيك الناس، سوف يثقون بك.

ادع إلى الله بالحكمة والبصيرة، البصيرة تعني معرفة المواقف، واللباقة، والسياسة.

تذكر أن تتجنب الاختلافات، فهذا يقضي على الدين. سامحوا واحترموا وتضامنوا وتكاتفوا. لا يرفض بعضكم البعض.

كن نشيطًا في العمل الاجتماعي.

لقد أعطيت الإمامة كلها، اهتم بمشاكل الناس، كن أبا، كن والد القرية، العب دور الأب.

كلمة لسماحة الأستاذ حنفي -حفظه الله- لمعشر من المتخرجين

التعريب: عبدالمجيد خدادادیان

عن أبي الدرداء -رضي اللّٰه عنه- قال: إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا لَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ. سنن الدارمي

وعن عبد اللّٰه بن مسعود -رضي اللّٰه عنه- قال: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ،وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَهَانُوا عَلَيْهِمْ. سنن ابن ماجة

وروي أن رجلًا سأل النبي -صلى اللّٰه عليه وسلم- عن الشر، فقال: «لَا تَسْأَلُونِي عَنِ الشَّرِّ، وَاسْأَلُونِي عَنِ الْخَيْرِ». يَقُولُهَا ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ» سنن الدارمي

لقد سرني لقاءكم بعد ما طال العهد بيننا، تقبل اللّٰه منا ومنكم هذا الحضور وجعله سببا للخير. يمكن أن يكون ما أقول تكرارًا وإعادة؛ ولكن وفقًا لقوله -صلى اللّٰه عليه وسلم-: «لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ» نعيد ما تدارسناه سابقا عسى أن يقع نافعًا.

أيها الأعزة

قد ضرب اللّٰه لنا بحصة من العلوم الشرعية -وإن كانت مزجاة- ونحن مسؤولون عنها ولا يمكننا أن نتخلى عنها، والمسؤولية خطيرة وجليلة حقا؛ فما أكثر الموظفين والمواهب التي تُستعمل لتعمير دنيا الناس، وقد استرعى اللّٰه العلماء على دينهم، ولّاهم صيانته، فالمسؤولية جسيمة ولا يمكننا التخلي عنها، فنحن عند اللّٰه مسؤولون ومؤاخَذون تجاهها؛ علينا أن لا ننسى هذا، ولا يكننا التخلي عنها بأي تأويل وتبرير، وكل مكلف بأداءها قدر وسعه بأي صورة ممكنة.

قد أجلس وأتفكر: ماذا سيكون مصيرنا وما هو جوابنا في الآخرة تجاه هذه المسؤولية العظيمة التي أثقلنا بها ظهورنا؟!

أريد أن أختصر الكلام وأكتفي بذكر بعض أهم الوظائف للعلماء:

الأول:

إن من أهم المسؤوليات لمن تربى وتخرج في الجامعات الإسلامية أن يجعل اتصال العامة -لا سيما الشباب- بالمسجد ثابتًا قويًا، فإن المساجد ليست عامرة حقًا، اللهم إلا قدر الصلوات الخمس، ولكن بعد أداءها تغلّق أبواب المسجد ويذهب كل لسبيله!

لا بد أن يكون مسجد الحي حيًا عامرًا بالبرامج البنّاءة

المتنوعة لطوائف مختلفة من الناس من التفسير والحديث وتعليم القراءة وشرح الأحكام والآداب.
قد نرى إمامًا لا يعرف أهل الحي؛ فهذا يشعر بأنه لم يقم بوظائفه حق القيام، فعليه أن يستعين بأحد من زملاءه في القيام بواجبه وتنفيذ البرامج المفيدة -وإن من أكبر العراقيل أمامنا أن المسجد الواحد لا يسع عالمين اثنين-، ثم أي بأس في أن يساعد العالمُ الإمام بأن يجول في أهل الحي ويدعوهم إلى المسجد؟

فلا بد من تحقيق صلة الناس -لا سيما الشباب- بالمسجد، وليحظ العالم بجاذبية تجرّ الشباب والمراهقين نحو المسجد، فكل النشاطات الدينية قبل تحقيق هذا الهدف فردية وشخصية. فلا بد من تواصل بين العلماء والأئمة لتحقيق هذا المهم.
إن النشاطات والبرامج التي يمكن إجراءها في المسجد لا تدخل في الحصر، فإن المسجد قطب ومقر، والتخطيط لهذا المهم يختلف بحسب الظروف، والطبائع، والقدرات.

والثاني:
وهو كذلك من أهم الواجبات إزالة الشكوك والشبهات المتعلقة بالإسلام وشرائعه عن أذهان الناس. لا يخفى عليكم أن أذهان كثير من الناس مليئة بكمية ضخمة من الشبهات التي صبّتها القنوات الفضائية ووسائل الإعلام في أذهان الناس بالغارات العنيفة تشنّها ضدّ الإسلام والمسلمين.
أتاني شخص قبل أيام فقال: إن أخي صار ملحدًا ولما أنكرت عليه قال: إني أعتقد ما أعتقد منذ سنوات وكثير من الشباب ملحدون، ولكنهم لا يجاهرون بمعتقداتهم لبعض الأسباب وأنا أعرف الكثير منهم. هذا ما يجري حاليًا في مدينة صغيرة كمدينتنا. هذا صفارة إنذار تنذرنا بمروق عدد كبير من الناس من الدين.
كان يقرأ مولانا أبو الكلام آزاد هذا الشعر باللغة الأردية في برلمان «الهند» على عدد كبير من الممثلين والرئيس والوزراء -وترجمته-:
لا تعتذر بأعذار باردة! قل لي لم نُهبت القافلة؟ أخبرني أين ذهبت أمتعة الناس؟ فإني لا أشكو اللصوص وقطاع الطرق، فالنهب والغصب والقتل والفساد مهنتهم، ولكن سؤالي وعتابي وغضبي موجهة إليكم يا زعماء ويا ولاة أمور الناس وحفظة أموالهم.
العلماء زعماء الناس في دينهم وعقيدتهم، ولا يعقل أن نسأل الدجالين أن يوقفوا سلسلة التشكيك وإثارة الشبهات، بل علينا نحن -الذين يدعون الزعامة الدينية والمجتمع يعرفهم بها- أن نقود القافلة في طرق سليمة آمنة تؤمّنها من مكائد الأعداء، وتُبلغهم مأمنهم سالمين غانمين.
لا يفوتنّكم أن الوقوف على الأجوبة الدامغة لهذه الشبهات وحده لا يكفي لقلعها واستيصالها، بل ما أحسه أن الأمة مرهقة منهكة من تكاثف هذه الشبهات وأمثالها تبحث عن مكان أو شخص روحاني تلتجئ به وتتنفس الصعداء وتستريح.
كما حكي أن شخصًا رأى الإمام محمدًا فأسلم وقال: «هذا محمدكم الأصغر، فكيف كان محمدكم الأكبر؟!»
فمن الضروري أن نكون على مستوى رفيع من الإيمان ليتأثر بنا من يزورنا، ويجب علينا أن نلبي جميع حاجات الناس، ونسدّ جميع نقائصهم.

يقول العلامة أقبال:
الأخلاق هي أقوى وسيلة وميزة لدى الأقوام، وهي الحسام المقصل لكل قوم، وإن قومًا انحطت أخلاقهم، وفسدت عشرتهم لا وقع لهم ولا يقيم العالم لهم وزنًا.
نكتفي بدراسة بعض الكتب وتعلم عدد من المسائل الشرعية، ثم نتوقع الكثير -من التوقير والتكريم والثناء والاستماع- من الناس.
أي فضل لنا على الناس...؟! إلا إذا حمَلنا كل ما حُمّلنا، ولبينا كل حاجات المجتمع.
فلنتعلم نهج الدعوة الصحيح!

إن هذه المدارس كانت مصدرًا لرجال يسع كل واحد منهم إحالة قومه، منهم الشيخ مطهري، والشيخ عبد العزيز رحمه اللّٰه في بلوشستان من نعرفهم، انظروا إلى إنجازات حققوها؛ ولكن المدارس فقدت اليوم خاصتها فهي عاقر لا تلد

رجالا، ما السبب؟!
السبب أنه لا محبة ولا معرفة ولا تدبير -كما قال العلامة إقبال -رحمه الله-.
لعلكم سمعتم عن كثير من الأساتذة أن العلامة أنور شاه كشميري -رحمه الله- كان يقول للخرجين كل سنة: لو ظننتم أن قد تفرغتم من الدراسة ونبذتموها وراء ظهوركم وستُقلَّدون وظيفة -تعمُرون بها دنياكم- فقد خسرتم الدنيا والآخرة؛ فإن موضوع هذه العلوم الآخرة، فمن طلب علمًا من علوم الآخرة للدنيا فقد خسرهما.
عصارة القول أن من أهم مسؤوليتنا اليوم تحسين علاقة الناس بالمساجد ودمغ الشكوك والشبهات.
وأضيف نكتة أن للدعاء أثرًا إيجابيًا كبيرًا في جميع زوايا الحياة ومراحلها.
لقد كان المفتي «زرولي خان» يبالغ في التأكيد على الدعاء، وكثيرًا ما كان يوصي الطلبة بالتزام الدعاء في كل حال: ماشيًا، وجالسًا، في كل لحظة وحين، وكان يقول: إن كل ما لي من النجاحات والإنجازات بفضل الدعاء، ولي طريقة خاصة في الدعاء، وجاءه أحد يوم الجمعة وقدّم شكواه من ولده وسأله الدعاء. فقال له: هل قمت ليلة كاملة تدعو وتستغيث لحل مشكلة؟ فأجاب: لا! فقال: إذا قمت ليلة بأسرها ولم تر الإجابة فارجع، فإن في كل ليلة ساعة استجابة، أنا لست خادمك! تنام الليل وتستريح وتطلب من أشدّ مئزري لحاجتك؟!
ولم يكن يرد الشيخ أنه لا يدعو له! بل أراد أن ينبهه بما يفوته من فضائل الدعاء.
فليؤمن المسلم بأن الدعاء لن يخطئ، كما صرّح الحديث، وقد تختلف صور الإجابة، وقد تتأخر، وقد لا يُتفطن لها.
وأوصيكم أخيرًا ولا آخرًا بالتزام الأخلاق الحسنة، وطيب العشرة، واللين، وترك الفظاظة والقسوة، والمثابرة والاحتمال في سبيل الدعوة! وإياكم واليأس؛ فإن التأييس أكبر وأنفذ حيلة للشيطان، فإذا جاء اليأس ذهب النجاح. وسيرة الأنبياء خير آية للمثابرة والاحتمال، وما أحسن كلام أهل التبليغ: «الدعوة هي شأننا ولا شأن لنا بالنتيجة. فالنتيجة من اللّٰه، ولا يسعنا إلا الدعاء والإلحاح فيه.
وقد نسمع في الحديث: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ؛ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّة».
فالطالب مكلب بالالتماس، ما يحقق من العلم هو النتيجة، ولا شأن له به؛ لأن المطلوب هو الالتماس.
فما علينا إلا البلاغ المبين ولسنا مكلفين بإكراه الناس.
وفقنا اللّٰه جميعا لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين.

لقد كان المفتي «زرولي خان» يبالغ في التأكيد على الدعاء، وكثيرًا ما كان يوصي الطلبة بالتزام الدعاء في كل حال: ماشيًا، وجالسًا، في كل لحظة وحين، وكان يقول: إن كل ما لي من النجاحات والإنجازات بفضل الدعاء، ولي طريقة خاصة في الدعاء، وجاءه أحد يوم الجمعة وقدّم شكواه من ولده وسأله الدعاء. فقال له: هل قمت ليلة كاملة تدعو وتستغيث لحل مشكلة؟ فأجاب: لا! فقال: إذا قمت ليلة بأسرها ولم تر الإجابة فارجع، فإن في كل ليلة ساعة استجابة، أنا لست خادمك! تنام الليل وتستريح وتطلب من أشدّ مئزري لحاجتك؟!

تفحَّمت جثة من حرّق قلوب المسلمين

أويس رحمت زادة

ها هو زعماء التاريخ يشهدون عن ظهر القلب بعظمة هذاالنبي الحبيب -صلى الله عليه وسلم-، عرفه الذين بهرتهم أوصاف هذا الرجل العظيم، النبي الذي قد أخفقت رايات دينه على أرجاء المعمورة، فتقدم بسماحته وسماحة الرسالة التي جاء بها وزحم التيارات المعادية في كل طريق ومن كل جهة.

إن حكماءالغرب من المحققين والمستشرقين الذين تعمّقوا في تاريخ الإسلام ونبي الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، وخاضوا لجة هذا البحر الزخار وتقلبوا في أحوال التاريخ وجوانبه المختلفة، رغم مخالفتهم في بعض ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يترددون في الثناء على هذا الرجل الفذ في التاريخ، ولا ينسون إحسانه العظيم على البشرية التائهة والإنسانية المنهارة التي قد أشرفت على الهلاك وتحطمت في أوحال الأنانية والظلم والقسوة؛ وقد أشرق نور السعادة والهناء بفضل هذا النبي الحبيب -صلى الله عليه وسلم-. ليس المراد من إيراد هذا القول أن نزيد شيئا في عظمة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فإن للنبي صلى الله عليه وسلم شأنا لا يقاس بثناء هؤلاء المحققين والمستشرقين؛ بل إنهم رأوا ذرة من أنواره الكثيرة؛ فبينوها على قدر عقولهم وقد بين أوصافه الزكية وسيرته العطرة القرآن العظيم؛ بل المراد من القول أن نصرح بأن الغربيين يوجد فيهم من يرى النور فيقرّه ويعترف به وتتجلى له الشمس في رابعة النهار فلا ينكرها؛ رغم الآخرين والبقية الباقية الذين ما حظوا من العقل بنقير ولا قطمير، ولا يسترون داء بلههم، ويكشفون عما في ضميرهم ليعرف حمقهم وسفههم من لم يعرفها؛ كالذين استهوتهم الشياطين، وهم الهمج الرعاع لم يستظيئوا بنور العلم والعقل والإنسانية.

لقد ظهر على مر التاريخ أناس خبثاء اجترأوا على أن يهجوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بألسنتهم الوسخة وينالوا منه بأفعالهم الشنيعة، ويطفئوا نوره بأفواههم الملوثة ظانين برسول الله -صلى الله عليه وسلم- ظن السوء عليهم دائرة السوء؛ لكن الله سبحانه وتعالى حفظ مرسله من شرهم، ورد عليهم كيدهم، وشوّه أسماءهم في صفحات التاريخ بحيث كلما تصفحنا صفحاته، ازددنا نفورا منهم، وأحببنا أن لو كانوا أحياء فنقف على وجوههم.

لقد كفى رب السموات والأرض، رب المشرق والمغرب، رب الإنس والجن مؤنة رسوله، وتكفل بحفظه إذ قال: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

لكنه قد بقي إلى الآن أتباع لأبي جهل وأبي لهب الذين لا يزالون يظهرون عداوتهم للرسول -صلى الله عليه و سلم- وأمته، ويحاولون أن يقللوا من شأنهم ويجردوهم من هويتهم.

تعالوا نسمع معاً قصة من أدمى قلوب المسلمين بالصور التي نشرها في الشبكة الدولية وجعله الله نكالاً للآخرين.

«لارش انـدل روجـر فيلكـس» رسـام وتشـكيلي سـويدي ومـؤرخ للفـن، حاصـل عـلى درجـة الدكتـوراه في العلـوم الفنيـة مـن جامعـة لونـد عـام ١٩٨٧م.

وكان الرسـام الشـهير قـد أثـار غضـب المسـلمين في كل أرجـاء الأرض خـلال السـنوات الأخـيرة بسـبب رسـوماته المسـيئة للرسـول -صـلى اللـه عليـه وسـلم-.

صـدق اللـه القائـل: «إِنَّـا كَفَيْنَـاكَ الْمُسْـتَهْزِئِينَ» في حادثـة وصفهـا الكثـيرون بالمعجـزة، ومـع اقـتراب احتفـالات المسـلمين بذكـرى مولـد الرسـول -صـلى اللـه عليـه وسـلم- تداولـت وسـائل الإعـلام عـن مـصرع رسـام الكاريكاتـير السـويدي لارش فيلكـس، صاحـب الرسـوم المسـيئة للرسـول -صـلى اللـه عليـه وسـلم- مسـاء الأحـد ٣ أكتوبـر إثـر حـادث اصطـدام سـيارة.

وبحسـب مـا أفـاد الإعـلام السـويدي فقـد هلـك فيلكـس حرقـاً في الحـادث بالإضافـة إلى الشرطيـين اللذيـن كانـا يقومـان بحراسـته وتفحمـت جثتـه، وذلـك بعـد اصطـدام شـاحنة بسـيارتهم في مدينـة مـاركارد السـويدية.

عمـل كبروفيسـور في أوسـلو، معـروف بأعمالـه الاسـتفزازية؛ حيـث أثـار غضـب العـالم الإسـلامي عـام ٢٠٠٧م بعـد رسـوم مسـيئة للنبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- ومـن حينهـا يرافقـه ضبـاط شرطـة لحمايتـه بعـد تعرضـه لأكـثر مـن محاولـة قتـل.

نعم يا بني. هذا هو السر الذي سأفضي به إليك.

نعم! نحن. نحن أصحاب هذه البلاد، نحن بنينا هذه القصور، التي كانت لنا فصارت لعدونا، نحن رفعنا هذه المآذن التي كان يرن فيها صوت المؤذن، فصار يقرع فيها الناقوس، نحن أنشأنا هذه المساجد، التي كان يقوم فيها المسلمون صفاً بين يدي الله، وأمامهم الأئمة، يتلون في المحاريب كلام الله، فصارت كنائس يقوم فيها القسوس والرهبان، يرتلون فيها الإنجيل.

نعم يا بني... نحن العرب المسلمين، لنا في كل بقعة من بقاع إسبانيا أثر، وتحت كل شبر منها رفات جد من أجدادنا، أو شهيد من شهدائنا. نعم... نحن بنينا هذه المدن، نحن أنشأنا هذه الجسور، نحن مهدنا هذه الطرق، نحن شققنا هذه الترع، نحن زرعنا هذه الأشجار.

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- أن يوثّق البحث علميّا، بذكر المصادر، والمراجع، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.
- يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان – رجالها وأماكنها التّاريخيّة –، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- أن يكون البحث بخط واضح، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة والموضوعيّة، والمنهجيّة.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسّياسي، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق

AL-ANVAR
journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM
KHEYR ABAD . TAYBAD
29

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينية معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينية
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طرياً لا تبلى جدّته.